الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع : .....

التَّماسك النَّصيُّ في الحديث النَّبويِّ الشَّريف

-نماذج من صحيح مسلم-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :

- الشلي يمينة
- راجح هدى

لجنة المناقشة:

- د. عيسى فيزة (مشرفا ومقررا)
- د. سليم عواريب (رئيسا)
- د. فاتح مرزوق (مناقشا)

السنة الجامعية: 2021/2020

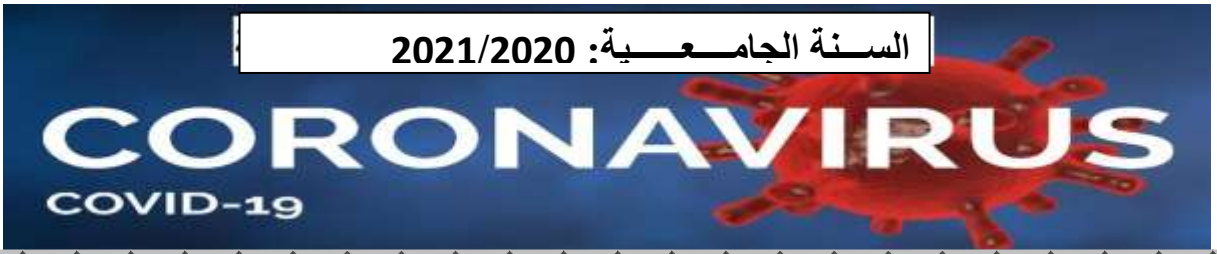

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذّي وهبنا الصبر وحسن التدبير

والشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا

إلى إتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الجزيل مع فائق الاحترام والتقدير

إلى الأستاذ المشرف:" الدكتور عيسى قيزة"

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا

من قريب أو من بعيدفي إنجاز هذا العمل.

يمينة و هدى

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى التي سقتني في صغري ورافقتني في كبري
إلى منبع العطف والحنان إلى الغالية –أمي-
إلى من في سبيل تعليمنا يشقى ويعاني
إلى رمز التضحية –أبي-
عرفانا بجميليهما

إلى إخوتي : (عبد القادر)، (عبد الحكيم) وزوجاتهم.
والتوأم (أحسن والحسين) وشمس الدين.

إلى أخواتي: (قلثوم) (نسيمة) وأزواجهم إليك أنت (خولة)

إلى سندي ورفيق دربي خطيبي إليك أنت (حمزة)

إلى أختي وصديقتي في هذا العمل (هدى)

إلى كل من ربطتني بهم رابطة الصداقة والمحبّة

إلى كل من يقرأ هذه المذكرة باحثا وقارئا ومحبا.

يمينة

الإهداء

إلى روح أمي الغالية- رحمها الله-

إلى أبـــــــي

العزيز أطال الله عمره

إلى سندي في الحياة إخواني: (زهير) و(نصر الدين)و(فريد) وزوجاتهم

إلى أختـــــي الحبيبة والوحيدة (مفيدة)

إلى كل الصديقات وخاصة صديقتي (أميرة)

إلى زميلتي في هذا العمل (يمينة)

وإلى كل من عرفني ونسيه قلمي أهدي هذا العمل.

هـدى

مقدمة

ظلّت الجملة ردحًا من الزمن فحوى الاهتمام ومقصد الدّراسة عند جميع الباحثين على اختلافهم وتنوّع انتّماءاتهم ومدارسهم، وعُدّت عندهم الوحدة الكبرى في التحليل اللغوي، وتناولوها بالدّراسة من أوجه متعدّدة.

لكن هذه الرّؤية بدأت تخبو لمّا تبيّن للّغويين أنّ الجملة بمختلف مكوناتها أصبحت لوحدها عاجزة كجزء من النَّصِّ عن تحقيق الغرض في إدراك مفاهيم النّصّ بمعزل عن سياقها اللِّسانيِّ. ومن هذا المنطلق اتّجه اهتمام الباحثين إلى البحث عن البديل فاستقرّ رأيهم على النّصّ، الذّي مثّل النواة التي انبثقت عنها دراسة لسانية معرفية جديدة اصطلح عليها: لسانيات النّصّ.

فلسانيات النّصّ، بدأ ظهوره في سبعينيات القرن الماضي، قدّم للبحث اللّغوي فوائد جمّة، وأسهم بإسهامات كبيرة أثّرت في التّطوير المعرفي لعلم اللّغة تأثيرًا عميقًا.

والاتجاه إلى النّصّ يمثّل بُعدًا وفتحًا معرفيًّا جديدًا في الدّرس اللّغوي، وتاريخ اللّسانيات الحديثة، وهو التّحول الأساس الذي حدث في السنوات الأخيرة، لأنّه أخرج لسانيات النّص نهائيًّا من مأزق الدّراسات البنويّة التّركيبيَّة التي عجزت في الرّبط بين مختلف أبعاد الظّاهرة اللّغوية.

وقد عُدّ هذا الأخير –النَّصّ– الصّورة الكاملة والأخيرة التي يتمّ عن طريقها التّواصل بين أفراد المجموعة اللّغويَّة.

اتّجه هذا الفرع اللّساني الجديد إلى البحث في نصّية النّصوص؛ أي في الوسائل التي تجعل من النّصّ متماسكًا ومتلاحمًا، ومن ثمّ فإنّ" التّماسك النّصّي" يعدّ أهم المفاهيم التي أنتجها هذا الحقل اللّساني، وهو جانب مهمّ وأساس يتجاوز حدود الرّبط بين أجزاء الجملة المفردة إلى البحث في الوسائل التي تحقّق التّلاحم بين مجموعة من الجمل المتماسكة، ومن أهم الموضوعات التي تهتم بدراستها لسانيات النّصّ: ظاهرة ترابط النّصوص من خلال النّظر إلى مدى اتّساقها من النّاحية الخطّيَّة الشّكليَّة، ومدى انسجامها من النَّاحية الدّلالية ممّا يجعل النّصّ نّصًّا. وهذا هو موضوع البحث.ونظرًا لتعدّد آليتي الاتّساق(الإحالة، الحذف، الاستبدال، الوصل، الاتّساق المعجمي) والانسجام(السّياق، موضوع الخطاب، التّغريض، أزمنة النّصّ والعلاقات الدّلالية)، فقد حاولنا التركيز على آليات الاتّساق التي تُعتمد لتحقيق التّماسك النّصّي، موضحين ذلك بنموذج تطبيقي من خلال الحديث النّبوي الشّريف"صحيح مسلم" وقد وقع الاختيار على هذه المدوّنة لمناسبتها لموضوع الدّراسة، بالإضافة إلى تعدّد الظواهر اللّغوية فيها ممّا يسمح بتقديم دراسة منهجية متأنّية.

ومن هذا المنطلق أتت دراستنا موسومة بـ: "**التّماسك النّصّي في الحديث النّبوي الشّريف-نماذج من صحيح مسلم-**"

أمّا عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فهو راجعٌ لرغبتنا في الخوضِ في مضمار لسانيات النّصّ وكذا محاولة كشف أهم محاور البحث في حقل علم اللّغة النّصيِّ وهو موضوع التّماسك النّصّيّ، وآلياته الواجب توافرها في كلّ نّصّ لنتمكّن من الحكم على

نّصّيته، وذلك من خلال نموذج دراسي تطبيقي الحديث النّبوي الشّريف" لصحيح مسلم"، إضافة إلى هذه الأسباب فإنّ ما يبرّر اختيارنا للموضوع هو الأهمّية الكبيرة التي تعرفها الدّراسات اللّسانيَّة النَّصيَّة في وقتنا الحالي في مجال البحث العلمي من قِبَلِ الدّارسين وبخاصة قضية ترابط النُّصوص وتماسكها.

وقد انطلقنا في بحثنا من إشكالية رئيسة هي: **ما الآليات التي بها يتحقق التماسك النّصي؟** وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التّساؤلات: ما مفهوم النّصّ؟ وما مفهوم لسانيات النّصّ؟ وما مفهوم التّماسك النّصّي؟ وما الآليات التي يعتمدّ عليها لإضفاء صفة النّصّية للنّصوص؟

مستندين في هذا البحث إلى المنهج الوصفي، إضافةً إلى آلية التَّحليل من خلال الحديث عن قضية التَّماسك النَّصّيِّ عرضًا وتحليلاً ومناقشةً.

ولأجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بوضع خطة قسمناها إلى فصلين فاتحين البحث بمقدمة، وخاتمين إيّاه بخاتمة دوّنا فيها أهمّ النّتائج التوصل إليها من خلال هذه الدّراسة.حيث كان الفصل الأول موسوما بـ:آليات التّماسك النّصّي يشمل على مبحثين، كان المبحث الأول بعنوان: ضبط المصطلحات والمفاهيم، في حين تناول المبحث الثّاني: الاتّساق مفهومه وآلياته. أمّا الجانب التطبيقي فكان تحت عنوان: تجليات التّماسك النّصّي في الحديث النّبوي الشّريف أدرجنا ضمنه مبحثين، الأول تحدثنا فيه عن مفهوم الحديث

النّبوي الشّريف والتّعريف بمسلم وصحيحه، أما الثّاني فقد تطرقنا فيه إلى تجليات آليات التّماسك النّصّي في الحديث النّبوي الشّريف.

ولقد استقطب علم لغة النّصّ مجموعة من العلماء والباحثين الّذين اهتموا بظاهرة التماسك النّصّيِّ، وانشغلوا بها دراسة وتحليلًا فكانت كتاباتهم مرجعًا مهمًا لبحثنا، ومن أهم المراجع التّي احتضنتها دراستنا نذكر ما يلي:

لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، وكتاب نحو النّصّ اتجاه جديد في الدّرس النّحوي لأحمد عفيفي، وعلم اللّغة النّصّي بين النَّظرية والتّطبيق لصبحي إبراهيم الفقّي، بالإضافة إلى مدونة الدّراسة– صحيح مسلم للإمام: مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري– وجملة من المراجع التي كانت معينا لنا في سبر أغوار البحث ودراسته.

ولا يسير بحث إلّا وتواجهه صعوبات ومشاكل تُعيقه وقد واجهتنا صعوبات كثيرة أهمّها: كثرة المصادر والمراجع حول لسانيات النّصّ والتي تناولت موضوع البحث وهو التّماسك النّصّي، ممّا جعلنا في دوّامة وزخم من المعلومات صعّب علينا الإلمام بها جميعًا في طيّات هذه الدّراسة، وهذا إن دّلّ فإنّه يدّلّ على الأهميّة الكبيرة والبالغة لهذا الموضوع في حقل الدّراسات اللّغوية، وخاصة النّصّية منها، ما جعلنا مضطرين في اختيار المادة المناسبة التي سوف يحويها البحث، كما واجهتنا كذلك إشكالية المصطلح النّاجمة عن التّرجمة من اللّغات الأجنبيَّة إلى اللّغة العربيَّة وكانت الصّعوبة في تحديد مصطلحات ومفاهيم البحث، إذ

وجدنا أنفسنا أمام عدد كبير من المصطلحات المترجمة لمصطلح أجنبي واحد، بل وهناك مصطلحات تتداخل مع بعضها بعض ممّا شقّ علينا تحديد المفاهيم بدقّة.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز أطوار هذا البحث، كما لا يفوتنا التقدم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "عيسى قيزة" الذي كان سندا لنا في التوجيه والإرشاد، كما نشكر أساتذة اللّجنة المناقشة على تفضّلهم عناء وتكبد قراءة هذا البحث وتقييمه.

الفصل الأول :

آليات التَّماسك النَّصي

المبحث الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات

المطلب الأول: مفهوم النّصّ

نال مصطلح النَّصِّ حظّا وافرّا في الدّراسات اللّغويّة والأدبية،حيث أفرد له الباحثون علما مستقلا يعنى بدراسته عرف بـ:"لسانيات النّصّ" ولكثرة وتعدد الدِّراسات كان من الصعب الوقوف على تعريف واحد جامع يحدد مفهوم النّصّ بدقّة، ولذلك كان من الضروري الوقوف على مفهوم مصطلح النّصّ في المعاجم اللّغوية، وأهم التَّعريفات الاصطلاحيَّة التي حاولت وضع حدود تبين بدقة مفهوم النّصّ.

1_ النّصّ لغة:

من المعروف أنّ لفظة(النّصّ) مأخوذة من جذرها اللّغوي نَصَصَ، وقد عرّفه ابن منظور(ت710م) في معجمه لسان العرب بقوله: "**نَصَصَ النَّصُ: رَفْعُكَ الشَّيءْ. نَصَّ الحَدِيثَ يَنُصُّهُ نَصًا: رَفَعَهُ وَكُلُ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نَصَّ... يُقَالُ: نَصَّ الحَدِيثَ إِلِى فُلاَنٍ، رَفَعَهُ، وَكَذَلِكَ نَصَصْتُهُ إِلَيهِ. وَنَصَّتْ الظَبْيَةُ جِيدَهَا: رَفَعَتْهُ.**"[1]

[1]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، تح: عبد الله علي كبير و آخرون،دار المعارف1119، كورنيش النيل، القاهرة، د ط، د ت، م ج 6، ص4441، حرف النون، مادة (ن/ ص/ص).

كما ورد في معجم الوسيط مفهوم النّصّ كالآتي:" **نَصَّ الشَّيءُ: رَفَعَهُ وَأَظْهَرَهُ. يُقَالُ: نَصَّتِ الظَبْيَةُ جِيدَهَا. وَيُقَالُ: نَصَّ الحَدِيثَ: رَفَعه وَأَسْنَدَهُ إِلَى المُحَدَّثِ عَنْهُ... وَالنَّصُ من الشَّيء: مُنتهَاه ومَبْلَغُ أَقْصَاهُ.يُقالُبَلغَ الشّيءُ نَصّهُ...: شِدَّتَهُ** ".[1]

ويتضح لنا من خلال هذه التّعريفات اللّغويّة أنّ مفهوم النّصّ في اللّغة هو بلوغ الشيء منتهاه وقصده، وكذلك الظهور والارتفاع.

2_ النّصّ اصطلاحا:

لقد كان اهتمام العلماء والباحثين منصبا على الجملة، لكنّ الدِّراسات المعاصرة أولت للنّصّ أهميّة كبيرة، مما أدى إلى تباين في مفهوم النّصّ، إذ يعرفه سعيد حسن بحري قائلا: "فالنّصّ هنا أكبر وحدة لغويّة، ولا يمكن أن تدخل (تحتضن)تحت وحدة لغوية أخرى أكبر منها."[2]

ويعرّفه الأزهر الزناد بأنّه: "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه القيود تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نّصّ"[3].

---

[1]– مجمّع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر الدولية، ط 4، 2004، ص 926، المادة (ن/ص/ص).

[2]– سعيد حسن بحري، علم لغة النّصّ المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط 1، 1997، ص 109.

[3]– العربي الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نص، المركز الثقافي العربي دار البيضاء، بيروت، ط 1، 1997، ص 12.

ويرى محمد خطابي: أنّ كل متتّالية من الجمل تشكّل نّصًّا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات[1].

ويذهب كل من "هاليداي(Halliday) ورقية حسن(Ruqaiya Hasan)" إلى أنّ "كلمة نّصّ(Taxt)" تستخدم في علم اللّغويات لتشير إلى أيّ فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة. ويظهر واضحا هذا التّركيز على النّصّيتضمن المكتوب والمنطوق. على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا "[2].

ومن ثم فالنّصّ عبارة عن نسيج من الجمل المتضافرة والمتراكبة، لا يمكن فهمه إلاّ بتتبّع ألفاظه و استقصائه جملة بجملة بغية إدراك المعنى، والغاية والفائدة المرجوة.

المطلب الثاني: مفهوم لسانيات النّصّ.

لسانيات النّصّ من العلوم الحديثة التي اختلف في تسميتها فمنهم من يطلق عليها مصطلح: نحو النّصّ، ومنهم من يسميها علم النّصّ. وآخرون يفضلون مصطلح نحو النّصوص.

وقد أدّى اختلاف المصطلحات إلى اختلاف في تحديد مفهوم دقيق للسانيات النّصّ، حيث عرفها النحاس بأنّها:" النّحو الذي يتخذ من النّصّ وحدته اللغويّة الكبرى للتّحليل،

[1]– ينظر : محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،ط1، 1991،ص13.

[2]– أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2001، ص 22.

بعكس نحو الجملة، الذي يعد الجملة وحدته الكبرى للتّحليل، أو هو الدِّراسة الوظيفيّة الدّلاليّة لبعض العناصر النّحويّة وربطها بشبكة الدّلالة في النّصّ[1].

ويعرفها صبحي إبراهيم الفقّي بقوله: " ذلك الفرع من فروع علم اللّغة الذّي يهتم بدراسة النّصّ باعتباره الوحدة اللّغويّة الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة؛ أهمها التّرابط أو التّماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية Reference و أنواعها، والسّياق النّصّي Textual Contextودور المشاركين فيالنّصّ(المرسل المستقبل). وهذه الدّراسة تتضمن النّصّ المنطوق والمكتوب على حد سواء"[2].

ويذهب كوليشرايبال (GulishRaible) إلى أنّ لسانيات النّصّ هي:"مجموعة الأعمال اللّسانيَّة التي تملك –كقاسم مشترك– خاصية تجعلها تجسد موضوع دراستها في المتواليات الخطابيَّة ذات الأبعاد التي تتجاوز حدود الجملة"[3].

ومن خلال هذه التّعريفات يمكننا القول أنَّ لسانيات النَّصِّ هي أحد فروع اللّسانيات العامة التي جعلت من النَّصِّ وحدتها الكبرى متجاوزة بذلك النّظرة التّقليديّة التي حصرت مجال دراستها في الجملة.فهي تهتمّ بالنّصّباعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريًا وضمنيًا، مراعية بذلك أهمية السّياق في إنتاج النّصوص.

---

[1]– خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص31 .

[2]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2000، ج 1، ص 36 .

[3]– جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط 1، 2015، ص 19 .

المطلب الثالث: مفهوم التّماسك النّصّي.

التّماسك النّصّيُّ من المصطلحات التّي ظهرت في إطار لسانيات النَّصِّ، ويعبر به عن التَّلاحم بين وحدات النُّصوص وعناصره،ومن خلال مجموعة العلاقات التي تربط أجزاء النّصّ ببعضها حتى يصبح قطعة واحدة تحمل خصائصها الذَّاتيَّة، والنَّوعيَّة التي تميزها عن غيرها من النُّصوص الأخرى، ولذلك يعدّ لزاما تحديد مفهوم التَّماسك النَّصِّيِّ، بخاصة مع الصّعوبة التي يواجهها الباحث مع هذا المصطلح بسبب تداخله مع المصطلحات الأجنبيّة للّغة العربيّة، وعليه وجب عرض مفهوم مصطلح التّماسك من الناحيتين اللّغويّة والاصطلاحيّة.

1-التّماسك لغة:

من المعلوم أنّ مصطلح "التّماسك" مشتق من الجذر اللّغوي(مَ-سَ-كَ) وقد ورد في لسان العرب لابن منظور:" **مَسَكَ بِالشَّيء وَأَمْسَكَ بِهِ وَتَمَسَّكَ وَتَمَاسَكَ وَاسْتَمْسَكَ وَمَسَّكَ، كُلُّهُ: احْتَبَسَ**"[1].

وجاء في معجم الوسيط:"**تَرَابُطُ أَجْزَاءِ الشَّيء حِسِّيًا أَو مَعْنَوِيًا، وَمِنْهُ: التَمَاسُكُ الاجْتِمَاعِي، وَهُو تَرَابُط أَجْزَاء المُجْتَمَعْ الوَاحِدْ**"[2].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 5، ص4203، مادة (م/ س/ ك).

[2]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص869، مادة(م/ س/ ك).

وذكر في القاموس المحيط:" **مَسَكَ بِه، وَأَمْسَكَ وَتَمَاسَكَ وَتَمَسَّكَ وَاسْتَمْسَكَ وَمَسَّكَ: احْتَبَسَ، واعْتَصَمَ بِهِ.والمُسْكَةُ بالضَّمِ: مَا يُتَمَسَكُ بِهِ وَمَا يُمْسِكُ الأَبْدَانَ مِنَ الغَذَاءِ والشَرَاب أَو مَا يُتَبَلغُ بِهِ مِنْهُمَا وَالعَقْلُ الوَافِرُ كالمَسِكِ فِيهُمَا...وَأَمْسَكَهُ: حَبَسَهُ وَعَنِ الكَلَامِ: سَكَتَ**"[1].

كما عرّفه ابن فارس في معجم مقاييس اللّغة بقوله:" **المِيمُ والسِينُ والكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُ عَلَى حَبْسِ الشَيء**"[2].

ومنه نرى أنّ التّماسك في مفهومه اللّغويّ يعني الحبس والارتباط بين أجزاء وعناصر الشّيء ومكوناته، ممّا يجعله مترابطا محققا بذلك الاتّساق والانسجام.

2-التماسك النّصّي اصطلاحا:

حظي مصطلح التّماسك النّصّي باهتمام كبير من لدن علماء لسانيات النّصّ باعتباره خاصيَّةً ضروريَّةً يجب توافرها في كلِّ نّصٍّ ذلك أنّه:" من عوامل استقرار النّصّ

و رسوخه ومن ثم تتضح أهميّته في تحقيق استقرار النّصّ، بمعنى عدم تشتيت الدّلالات الواردة في الجمل المكوِّنة للنّصّ"[3].

---

[1]- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، شارع حبيب أبي شهلا، بيروت-لبنان، ط 8، 2005، ص 953، مادة(م/س/ك) .

[2]- ابن الحسين أحمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع، ج 5، ص320، مادة (م/س/ك).

[3]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص74.

ويذهب العديد من الباحثين ومن بينهم أحمد عفيفي إلى أنّ:" التّرابط النّصّي أو التّماسك النّصّي هو وجود علاقة بين أجزاء النّصّ، أو جمل النص أو فقراته، لفظيّة أو معنويّة، وكلاهما يؤدي دورا تفسيريًّا؛ لأنَّ هذه العلاقة مفيدة في تفسير النّصّ. فالتّماسك النّصّي هو علاقة معنويّة بين عنصر في النّصّ وعنصر آخر ضروري لتفسير النَّصّ"[1].

وتعدّ ظاهرة التَّماسك في النّصوص:" أهم عناصر الموضوع، بمعنى أنّ التّحليل النّصّي يعتمد أساسا على التّماسك في تحقيق النّصيّة من عدمها. فالتّماسك يهتمّ بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين جمل النّصّ وبين فقراته، بين النّصوص المكونة للكتاب"[2].

ومن هنا نخلص إلى أنَّ التَّماسك النّصّي هو ذلك التّرابط بين الأجزاء الداخليَّة للنَّصّ، وهذا التَّماسك لا يتحقق إلّا عن طريق أدوات الاتّساق والانسجام.

[1]– أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص98.

[2]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص97.

المبحث الثاني: الاتّساق مفهومه وآلياتُه

المطلب الأول: مفهوم الاتّساق

يعدّ مفهوم الاتّساق من أهم المفاهيم التي ركزت عليها لسانيات النَّصّ، والذي يؤدي إلى ترابط وتماسك الجمل داخل النّصّ لغويًّا وتركيبيًّا، التي لا يمكن تفسيرها شكلا كاملا ودقيق إلاّ من خلال ما يسمى بالوحدة الكليَّة للنَّصّ.

1-الاتساق لغة:

إذا رجعنا إلى المعاجم وأمّات الكتب العربيَّة باحثين عن المعنى الذي يمكن أن نلتمسه من خلال الجذر اللّغويّ(و/س/ق) فإنّنا نجده في لسان العرب لابن منظور:" **وَسَقَ، الوَسْقُ والوِسْقُ: مِكْيلَةً مَعْلُومَةٌ، وَقِيلَ: هُوَ حِمْلُ بَعِيرٍ...وَالوَسَقُ: وِقْرُ النَخْلَةِ...وَسَقَ اللَيْلُ واتَسَقَ وَكُلُّ مَا انْظَمَّ فَقَدْ اتَسَقَ والطَرِيقُ يَأْتَسِقُ ويَتَّسِقُ أيْ يَنْظَمُ واتَسَقَ القَمَرُ: اسْتَوَى وفِي التَنْزِيلِ:﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿16﴾ وَاللَيْلِ وَمَا وَسَقَ﴿ 17﴾ وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿18﴾ ﴾ (سورة الانشقاق/17-16-18). قالَ الفَرَّاء: وَمَا وَسَقَ أي ومَا جَمَعَ وضَمَّ. واتِّسَاقُ القَمَرِ امْتَلاَؤُهُ اجْتِمَاعُهُواسْتِوَاؤُهُ...والوَسْقُ: ضَمُّالشَيء إلى الشَيء**"[1].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ص4836 -4837، المادة(و/س/ق).

كما ورد في معجم الوسيط:" **اتَسَقَ الشَّيء: اجْتَمَعَ وانْظَمَّ و- انْتَظَمَ و-القمُر: اسْتَوَى وامْتَلَأَ.(اسْتَوْسَقَ) الشَّيء: اجْتَمَعَ وانْظَمَّ. يُقَالُ اسْتَوسَقتْ الإبل. و-الأمرُ: انتَظمَ. ويقال: اسْتوسَقَ له الأَمْرُ: أمكنهُ**"[1].

وذكر ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة:" **الوَاوُ والسِينُ والقَافُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى حَمْلِ الشَّيء.وَوَسَقَتِ العَيْنُ المَاءَ: حملتهُ**"[2].

ويتّضح لنا من خلال ما ورد في المعاجم العربيَّة أنَّ الاتّساق يدلُّ على معنى التضام والجمع والحمل.

2- الاتّساق اصطلاحا:

ركّز علم اللّغة النَّصيّ على دراسة التّرابط الشّكلي للنّصوص، وقد عُرِفَ هذا النّوع من التَّرابط بمصطلحات عديدة منها: السبك، والتَّماسك والرَّبط وغيرها من المصطلحات. غير أنّ مصطلح الاتّساق هو أكثر المصطلحات استعمالاً، لدقته للدّلالة على التَّماسك الشّكلي. و" يُقصدُ عادة بالاتّساق ذلك التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكلة لنَّص خطاب ما، ويهتمُّ فيه بالوسائل اللّغويَّة (الشَّكليَّة) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب برمّته"[3].وللسّبك أهمية كبيرة في الدِّراسات النَّصيَّة ذلك أنَّه يعدّ من" الوسائل التي تتحقق بها خاصيَّة الاستمراريَّة في ظاهرة النَّصّ. ويقصد بظاهرةالنَّصّ الأصوات والكلمات والجمل

[1]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص1032.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء السادس، ص109.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النَّصِّ، ص5.

النَّاتجة عن العمليَّة اللّغويَّة. ويمكن إجمال أبرز وسائل السّبك في التّكرار، والمصاحبة المعجميّة والإضمار، والحذف، والرّبط(يقصد به أدوات الرّبط مثل: العطف والاستدراك)"[1]. أي " أنّ مفهوم الاتّساق مفهوم دلاليٌّ، إنَّه يحيل إلى العلاقات المعنويَّة القائمة داخل النَّصّ والتي تحدده كنّصّ"[2].

الظاهر من خلال كلّ هذه التّعريفات أنَّ مصطلح الاتّساق يشير إلى تلك العلاقات بين العناصر المختلفة في النَّصّ سواء كانت تلك العلاقات نحويَّة أم دلاليَّة أو غيرها، بحيث تشكِّلُ هذه العلاقات أدوات تسهم في الرّبط الشّكليّ بين العناصر المكونة للنّصّ من بدايته إلى نهايته.

ويعتمد الاتّساق على مجموعة من العناصر اللّغويَّةِ التَّركيبيَّةِ الظاهرة، مثل: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، والاتّساق المعجميّ.

المطلب الثاني: آليات الاتّساق

هناك عدّة أدوات تسهم في التّماسك أو التّرابط بين الأجزاء المشكلة للنّصّ، وهذه الأدوات هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، والاّتساق المعجميّ.

[1]– خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص57.

[2]– محمد خطابي، لسانيات النَّصِّ، ص15.

أولا: الإحالة.

1-مفهوم الإحالة:

تعدُ من أهم الوسائل التي يتكئ عليها محلل النَّصّ، وهي من أهم الأدوات التي تحقق للنَّصّ التحامه وتماسكه، إذ لابدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. يقول"الأزهر الزناد" عن الإحالة:" تطلق تسميَّة العناصر الإحاليَّة على قسم من الألفاظ لاتملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر، أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء الخطاب. وشرط وجودها هو النّصّ. وهي تقوم على مبدأ التَّماثل بين ماسبق ذكره في مقام ما. وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[1].

ويرى دي بوجراند أنَّ الإحالة:" هي العلاقة بين العبارات و الأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدلّ عليه بالعبارات"[2].

ومنه نخلص إلى أنَّ الإحالة عمليَّة تربط بين الجمل والعبارات والنُّصوص، حيث إنَّ العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه، إذ لا يمكن فهمه إلّا بالعودة إلى ما يحال عليه.

[1]– الأزهر الزناد، نسيج النَّصِّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ص118.

[2]– روبيرت دي بوجراند، النَّصُّ والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط 1، 1998، ص320.

- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى قسمين: إحالة نصيّة(داخليَّة)، وإحالة سياقيّة (مقاميَّة)، وهذا ما يمثله المخطط الآتي:[1] **مخطط يوضح أنواع الإحالة**

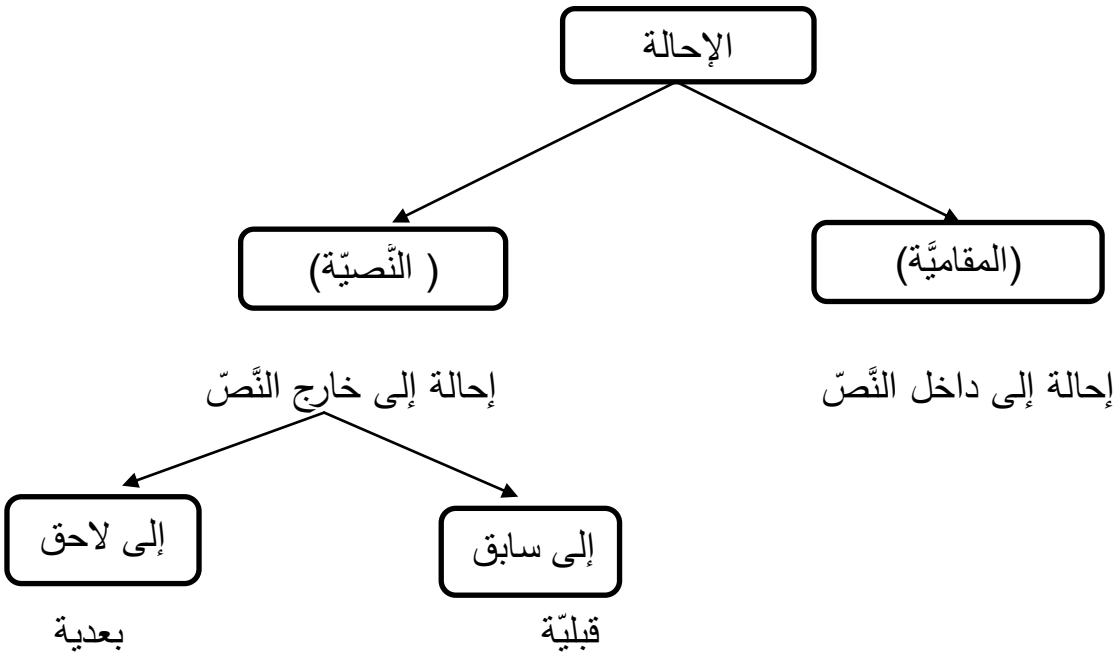

ومن خلال هذا المخطط يتّضح لنا أنّ الإحالة نوعان: إحالة مقاميّة وإحالة نصيّة.

1_الإحالة المقاميّة: Exphoric Reference

وتسمى أيضا إحالة إلى خارج النَّصّ، حيث يعرّفها" الأزهر الزناد" بقوله:" هي إحالة عنصر لغويٍّ إحاليٍّ على عنصر إشاريٍّ غير لغويٍّ موجود في المقام الخارجيّ، كأنْ يُحيل المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم. ويمكن أنْ يشير عنصر لغويٌّ إلى المقام ذاته، في

[1]- محمد خطابي، لسانيات النَّصِّ، ص17.

تفاصيله أومجملا، إذ يتمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم"[1].

يسميها "دي بوجراند" الإحالة إلى غير المذكور إذ يرى أنّها" تعود...إلىأمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النّصّ أو الخطاب"[2]

ولهذا النّوع من الإحالة علاقة بسياق المقام الخارجيّ، والمواقف التي تحيط بالنَّصّ أو الخطاب، كما أنَّها تعمل على فهم النَّصّ وتدعيم الفكرة وتوضيحها حتَّى يمكن معرفة الشَّيء المحال إليه، فهذا النَّوع من الإحالة لا يعنى إلّا بمعرفة الأحداث وسياق الحال.

2-الإحالة النَّصيَّة : Endophora

للإحالة النَّصيَّة دورٌ مهم في خلق ترابط بين أجزاء النَّصّ ذلك أنَّها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النَّصّ:"وهي إحالة على العناصر اللّغويَّة الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نّصيَّة"[3] .

و تنقسم بدورها إلى قسمين هما:

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النَّصِّ، ص119.

[2]- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص332.

[3]- الأزهر الزناد، نسيج النَّصِّ بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص118.

أ-الإحالة القبليّة: Anaphora

ويصطلح عليها أيضا بالإحالة إلى سابق، وهي" استعمال عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة، في النَّصّ أو المحادثة"[1]."وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أنْ يظهر حيث يرد المضمر"[2].

على سبيل المثال قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴿6﴾** (سورة البقرة/6)

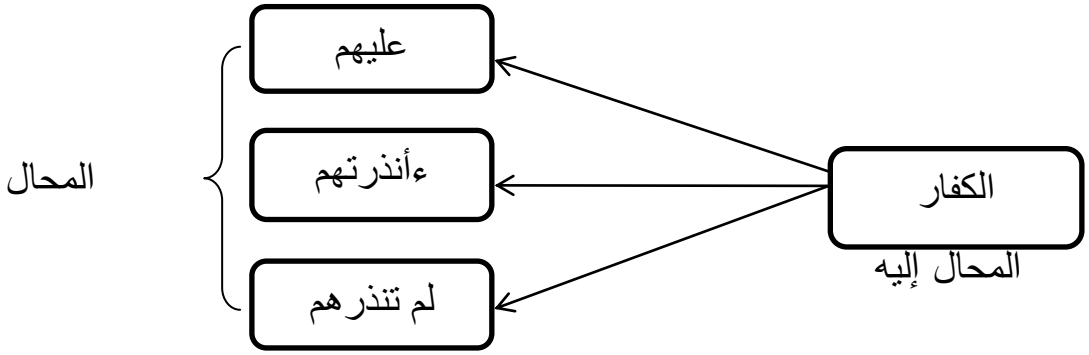

ب- الإحالة البعديّة: Cataphora

وتعرف بالإحالة على لاحق وهي:" استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى، أو عبارة تستعمل لاحقا في النَّصّ أو المحادثة"[3]."وتعود على عنصر إشاريٍّ مذكور بعدها في

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصيين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية، ج5، ص38.

[2]- الأزهر الزناد، نسيج النص فيما يكون به الملفوظ نصا، ص118.

[3]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص40.

النَّصّ ولاحق عليها"[1]. ونذكر على سبيل المثال قوله تعالى:﴿**أَلَمَ 1 ذَلَكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين2**﴾**(البقرة/1-2)**

المحال(ذلك) ←——————— المحال إليه(الكتاب)

قوله تعالى :"﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ1اللهُ الصَّمَدُ2**﴾**(الإخلاص/1-2)**

المحال(هو) ←——————— المحال إليه(الله)

من خلال التعريفات المذكورة سّابقا نصل إلى أنّه مهما تعدّدت أنواع الإحالة فإنّها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاريّ، والعنصر الإحاليّ.

3-وسائل الإحالة:

تتفرع وسائل الإحالة إلى: الضّمائر، أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.

أ- الضّمائر:

يتفق علماء لسانيات النَّصّ على أنَّ للضّمائر دورًا فعالاً لتحقيق التَّماسك النَّصيّ شكلاً ودلالةً. حيث تسهم الضّمائر في تشكيل معنى النَّصّ وإبرازه، وقد يحيل الضَّمير إلى كلمة مفردة أو جملة وأحيانًا يحيل إلى الخطاب[2].أما عن أقسامها "فتنقسم الضمائر إلى

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص117.

[2]- ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص167.

وجوديّة مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...الخ. وإلى ضمائر الملكيّة مثل : كتابي، كتابك، كتابهم، كتاب، كتابنا...الخ"[1].

ب-أسماء الإشارة:

" تتنوّع إلى ظرفيّة(هنا، هناك، هنالك) وحياديّة(هذا) وانتقائيّة(هذه، هاتان، هذان، هؤلاء) أو حسب البُعد(ذاك، ذلك، تلك) والقُرب(هذا، هذه) وتقوم بالرّبط القبليّ والبعديّ مثل الضّمائر تسهم في اتّساق النّصّ وربط أجزائه"[2].

ج-الأسماء الموصولة:

هي وسيلة من وسائل الاتّساق الإحاليّة، التي تقوم بالرّبط القبليّ والبعديّ.مثل الوسائل الأخرى ومن أدواتها: الذي، التي، من، ما، اللذين.

ثانيا: الحذف:

1-مفهوم الحذف:

يعدّ الحذف من الظّواهر اللّغويّة المهمة والموجودة تقريبًا في جميع اللّغات، وذلك نظرًا لأهميته في تشكيل الخطاب، وجعل النّصوص أكثر اتّساقًا وتماسكًا." والحذف هو

[1]- محمد خطابي، مدخل إلى انسجام النص، ص 18.

[2]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص174.

استبعاد العبارات السّطحية التي يمكن لمحتواها المفهوميّ أنْ يقوم في الذّهن، أو أنْ يوسع أو أنْ يعدل بواسطة العبارات النّاقصة"[1].

ولا يكون الحذف بطريقة عشوائيّة بل وضع علماء العربيّة وغيرهم من علماء اللّغة شرطًا للحذف وهو ضرورة وجود دليل على المحذوف[2]

وقد اهتمّ البلاغيون والنّحاة بظاهرة الحذف فذكرها "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه "دلائل الإعجاز" بقوله:" هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى في ترك الذِّكر، أفصح من الذِّكر، والصَّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إنْ لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إنْ لم تبن"[3]

وممّا سبق يعدّ الحذف وسيلة من وسائل التَّماسك النَّصيّ، والكامن على مستوى سطح النَّصّ باستبعاد عناصر لغويّة، شرط توفر دليل على هذا الحذف، ويؤدي القارئ دورًا بارزًا في إيجاد العنصر المحذوف المفترض ويلجأ للحذف من أجل الاختصار، و الاقتصاد في التعبير لتحقيق المعنى المراد لدى المتلقي.

[1]– روبيرت دي بوجراند، النَّصُّ والخطاب والإجراء، ص301.

[2]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص207

[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص170.

2-أنواع الحذف:

تعدَّدت التَّقاسيم التي ذكرها العلماء والباحثون ومن بينها نذكر ما ذهب إليه كل من "هاليداي ورقية حسن" حيث قسّما الحذف إلى ثلاثة أقسام:[1]

أ-الحذف الاسميّ: وهو حذف يحصل داخل المركب الاسمي مثل:(س: أيّ قلم أريد؟ ج:هذا هو الأحسن) واضح أنّ القلم حذف في الجواب(هذا القلم هو الأحسن)، وقد ذهب الباحثان إلى أنّ الحذف الاسمي لا يقع إلاّ في الأسماء المشتركة.

ب-الحذف الفعليّ: هو حذف يحصل داخل المركب الفعلي، مثل:(س: هل ذهبت إلى المتجر؟ ج: نعم).

ج-الحذف داخل شبه الجملة: مثل:(س: هل رأيت الأستاذ في الجامعة؟ ج: نعم رأيته).

ونمثل للحذف بالتّرسيمة الآتية:

مخطط يوضح أنواع الحذف

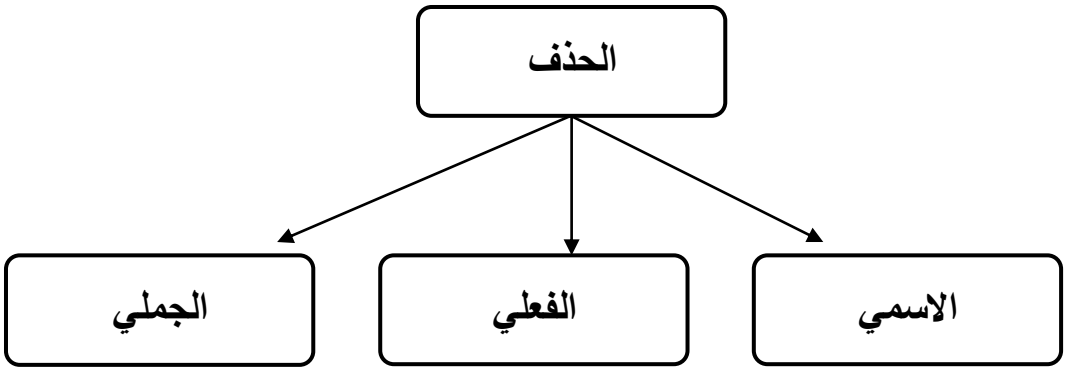

[1]- محمد خطابي، مدخل إلى انسجام النَّصِّ، ص22.

ثالثا: الاستبدال:

-مفهوم الاستبدال:

يعدّ الاستبدال، وسيلة تعتمد في اتّساق النَّصّ. ولذلك يعدّمن بين عناصر الاتّساق الأكثر أهميّة "والاستبدال عملية تتمُّ داخل النَّصِّ، إنّه تعويض عنصر في النَّصّ بعنصر آخر"[1]. أو " هو صورة من صور التَّماسك النَّصيّ التي تتم في المستوى النّحويّ والمعجميّ بين الكلمات والعبارات، على أنّ معظم حالات الاستبدال النّصيّ قبليّة أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم"[2].

وعندما نتكلم عن الاستبدال لابدّ من الحديث عن الاستمراريّة الدّلاليّة، وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة[3].

ومن خلال ما سبق نصل إلى أنّ الاستبدال يساهم في تماسك النّصّ من خلال العلاقة بين المُستبدِل والمستبدَل، وتتمثل في علاقة قبليّة بين سابق ولاحق، وهذا ما يضمن الاستمراريّة المتجسدة في وجود العنصر المستبدَل في الجملة اللاحقة.

2-أنواع الاستبدال:

يقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:[4]

[1]- محمد خطابي، مدخل إلى انسجام النص، ص19.

[2]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 122.

[3]- المرجع نفسه، ص123.

[4]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أ-**استبدال اسميّ:** ويتم باستخدام عناصر لغويّة اسميّة مثل: (آخر، آخرون، نفس) كقولنا: لقد أصبح حذائي قديما، عليّ أن أقتني آخر جديدا. فلفظة (آخر) جاءت بدلا لكمة حذاء.

ب-**استبدال فعليّ:** ويمثله استخدام الفعل(يفعل)، مثل قولنا: هل تعتقد أنّ محمدا يحسن اللعب؟ ج: أعتقد أنّه يفعل. فلفظة(يفعل) جاءت بدلا لجملة(يحسن اللعب).

ج-**استبدال قوليّ:** ويمثله استعمال كلمتي(كذلك، لا)، مثل قوله تعالى:﴿ **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فارْتَدَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا64﴾ (سورة الكهف/64)** .حيث جاء اسم الإشارة (ذلك) بدلا للكلام الوارد في الآية التي قبلها في قوله تعالى:﴿ **قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فإِنِي نَسَيْتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرُ عَجَبًا63﴾(سورة الكهف/63)**

رابعا: الوصل.

1-مفهوم الوصل:

إنَّ من الوسائل التي اتفق عليها العلماء على ضرورة توافرها في النُّصوص والتيتكسبها صفة النَّصيّة، وتضفي عليها نوعًا من التّرابط بين أجزائها ومكوناتها، الوصل أو ما يعرف بالرّبط إذ لا يخلو نصٌّ من أدوات الرّبط التي تجمع بين فقراته وعباراته.

ويعمل الوصل على ربط العناصر المشكلة للنّصّ، كما يرى "دي بوجراند" أنّ الرّبط يشير" إلى إمكان اجتماع العناصر والصّور، وتعلق بعضها ببعض في عالم النّصّ"[1].

ويشير مصطلح التّرابط" إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي فيها هذه المساحات، وهذا النّوع يعتمد على الروابط السّببيَّة المعروفة بين الأحداث التي يدلّ عليها النَّصّ، وهي عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السَّطحيَّة بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النَّصيّة. مثل: لأنّ، وعليه، أو، ولكنّ"[2]. لأنّ النَّصّ عبارة عن جمل ومتتاليات جمليَّة متعاقبة، لا يمكن إدراك تماسك النَّصّ وترابطه إلاّ من خلال العناصر الرّابطة المختلفة، ويؤكد العلماء على أنّ للّغة العربيّة إمكانيةً كبيرةً في التَّعبير، وعلى تحقيق الاستمراريّة للنّصوص بواسطة الأدوات الرّابطة.

وتتعدد حروف العطف والوصل في اللّغة العربيّة، وتختلف معانيها من حرف إلى آخر إذ تزخرف بمجموعة من الأدوات، وحروف العطف تسعة هي: (الواو، والفاء، وثم، لكنّ، بل، حتّى، أو، لا). كلٌّ هذه الحروف تساهم بشكل واضح في تحقيق التّماسك على مستوى سطح وشكل النَّصّ، ويمكن تفسير التَّماسك الذي تحققه وتولده بطريقتين:" الأولى تحقيقها للربط كونها حلقة وصل بين أجزاء الخطاب المختلفة، أماّ الثّانية فتتمثل في تحقيقها لسمة الاختزال في الخطاب، وهو ما يسمى باللّف أو الطي، أو الاقتصاد والذي ينتج في

[1]– روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص346.

[2]– أحمد عفيفي، نحو النص، ص128.

نهاية المطاف نّصًا كثيفًا مترابطًا لا حشو فيه، لأنّ الحشو يؤدي إلى اتساع الخطاب، وبالتالي تباعد مكوناته بعضها عن بعض ممّا يقلل التّماسك"[1]، وعليه يتحقق الاتّساق في النُّصوص من خلال آلية الرَّبط بوساطة الأدوات الرابطة التي تخلق في النَّص تماسكا وارتباطا بين أجزائه وهذه الوسائل لا يكاد يخلو منها نّصّ إلاّ ويتوفر على جملة من العناصر الرّابطة والواصلة بين مكوناته.

2-أنواع الوصل:

يقسم العلماء الوصل إلى أقسام عديدة منهم دي بوجراند وأحمد عفيفي اللذان يفرعان أنواع الربط في الأقسام التالية:

أ-ربط يفيد مطلق الجمع: وهو ربط بين صورتين يوجد بينهما اتحاد أو تشابه، ويمكن استخدام: الواو[2].

ب-ربط التّخيير: وهو ربط صورتين تكون محتوياتهما متماثلة، غير أنّ الاختيار لابدّ أنْ يقع على محتوى واحد، ويمكن استخدام: أو[3].

ج-ربط الاستدراك: وهو ربط بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، ومن أدواته: لكن وبل[4].

---

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص185.

[2]- ينظر :أحمد عفيفي، نحو النص ، ص129.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص346.

د–ربط التّفريع: ويشير التّفريغ إلى العلاقة الكائنة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التّدرج، أي أنّ تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى ومن أدواته: لأنّ، ولام التعليل[1].

خامسا: الاتساق المعجمي:

تعددت وسائل الاتّساق فشملت مجموعة من الآليات، ومن بينها الاتّساق المعجميّ الذي يعدّ آخر مظهر من مظاهر اتّساق النَّصّ إلاَّ أنَّه مختلف عنها جميعا، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المُفترِض والعنصر المُفترَض كما هو الأمر في آليات الاتّساق الأخرى[2].

ويتحقق الاتّساق المعجمي داخل النَّصّ بواسطة وسيلتين هما:

1–التّكرار Reiteration:

أ–مفهوم التّكرار:

"هو شكل من أشكال الاتّساق المعجميّ يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"[3].

[1]– ينظر: روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص347.

[2]– ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص24.

[3]– المرجع نفسه، ص24.

ويعرف هذا المصطلح(التكرار) باسم الإحالة التّكراريّة وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كلِّ جملة من جمل النَّصّ قصد التَّأكيد[1].

ويجمع علماء لسانيات النَّصّ على اعتبار التّكرار عنصرا من عناصر الاتّساق المعجميّ، وهو يعد من الرّوابط بين العلاقات اللّسانيّة، فقاعدة التّكرار الخطابيّة تستدعي الاستمراريّة في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشّيء نفسه مع المحافظة على الوصف الأول أو بتغيير ذلك الوصف، ويتقدم التّكرار عادة من أجل توكيد الحجة والإيضاح[2].

ويعرّف النّصّيون التّكرارَ بأنّه:" إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللّفظ نفسه أو بالتّرادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التّماسك النّصيّ بين عناصر النّصّ المتباعدة"[3]. على أنه "يمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة"[4]

ومنه يتوصل إلى أنّ التّكرار عنصر مهم من عناصر الاتّساق المعجمي ويعمل على تّماسك النّصّ وتحقيق التّرابط بين مكوناته من خلال تكرار بعض العناصر اللّغويّة داخل النّصّ والتي تعدّ من أهم العناصر التي يتركز عليها. وينقسم التكرار إلى نوعين:

---

[1]– ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص106

[2]– ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، مكتبة مؤمن قريش، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2009، ص100.

[3]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ج2، ص20.

[4]– روبيرت دي بوجراند، النص و الخطاب والإجراء ، ص301.

1-التّكرار التام أو المحض: ويتمثل في تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد[1].

"وهو نوعان:-تكرار مع وحدة المرجع(أي يكون المسمى واحد)، مثل قوله تعالى :﴿**فَوَيْلٌ لِّلَذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا كَتَبَتَ اَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يَكْسِبُون ﴿78﴾ ﴾ (سورة البقرة/78)**

فقد تكرر الويل وقصد به دلالة واحدة(وحدة المرجع)

-تكرار مع اختلاف المرجع(أي والمسمى متعدد)"[2]

2- "التّكرار الجزئي: وذلك بأنْ يستخدم الجذر اللّغوي استخدامات مختلفة مثل قوله تعالى:﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ الذَينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُون﴿22﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللهِرَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴿23﴾ ﴾**"[3] **(الأنعام/22-23)**

3-"تكرار المعنى واللّفظ مختلف:ويشتمل التّرادف شبهه والعبارات المساوية في المعنى لعبارة أخرى. مثل قوله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُالأَوَلِينَ﴿26﴾ ﴾**"[4]**(سورة الأنعام/ 26)**

[1]-رخليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص66.

[2]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص107.

[3]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء تحليل الخطاب،ص67.

[4]- المرجع نفسه، ص68.

4-"التوازي:تكرار البنية مع ملئها بعناصر معنويّة جديدة مختلفة مثل قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَطْرُدِ الذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيء وَمَا مِنْ حِسَابِكَعَلَيْهِمْ مِنْ شَيءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَالِمِينَ ﴿53﴾ ﴾"[1](سورة الأنعام/53)**

2-التّضام:

ويعرفه معظم الدّارسين والباحثين بأنه:" يعني المصاحبة اللّغويّة بين أجزاء الجملة الواحدة، أو أجزاء النّصّ. وهو نوع من الاتّساق المعجميّ وتوارد زوجا من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[2].

كما يعرف محمد خطابي التّضام بقوله:" هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[3].

ومنه نخلص إلى أنّ التّضام نوع من الاتّساق المعجميّ بحيث يرد زوجا من الكلمات أو الألفاظ في النّصّ تجمع بينها علاقات تختلف بحسب النّصّ الذي وردت فيه.

والعلاقات الحاكمة للتضام متنوعة وهي:

أ-التّضاد:

وهو أول أنواع التّضام حيث إنّه" كلما كان حادا(غير متدرج) كان أكثر قدرة على الرّبط النّصيّ،... وقد مثّل له أحمد مختار عمر بالكلمات ميت- حي/متزوج-أعزب/ ذكر-

[1] - خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء تحليل الخطاب،ص67.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ج1، ص42.

[3]- محمد خطابي،لسانيات النص، ص25.

أنثى، ويدخل معنا أيضا كثير من أنواع التّضاد الأخرى مثل النّوع الذي يسمى العكس مثل: باع –اشترى/ زوج– زوجة، أو التّضاد الاتجاهي مثل: أعلى– أسفل/ يصل– يغادر/ يأتي ويذهب"[1]

ب–التّنافر:

هو النّوع الثّاني من التّضام" وهو مرتبط بفكرة النّفي مثل التّضاد مثل كلمات خروف، فرس، قط، كلب، بالنّسبة لكلمة حيوان وأيضا مرتبط بالرّتبة مثل ملازم–رائد–مقدم–عقيد–عميد–لواء ويمكن أن يكون ذلك مرتبطا كذلك بالألوان مثل أحمر–أخضر–أصفر...إلخ. وكذلك بالزمن فصول–شهور–أعوام"[2].

ج–علاقة الجزء بالكل:

" مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسّيارة"[3]

كل ما سبق ذكره من إحالة وحذف واستبدال ووصل واتّساق معجمي هي أدوات اتّساق النّصّ، ويرتبط هذا الأخير بمصطلح آخر هو الانسجام، وإذا كان الاتّساق يعبر به عن التّماسك الشّكلي المتحقق في سطح النّصّ من خلال مجموعة من الأدوات النّحويّة التي تحقق ترابطه، فما هو الانسجام يا ترى؟.

[1]– أحمد عفيفي، نحو النَّصِّ،ص113.

[2]– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

المطلب الثالث:مفهوم الانسجام وأركانه

من المعلوم أنَّ لسانيات النَّصّ تنظر إلى النَّصّ نظرة كليَّة ممّا أدى بها إلى البحث بتماسكه وترابطه، فكان من ذلك الاتّساق الذي يعتبر من أهم مظاهره فإذا كان الاتّساق يعمل على تحقيق التّماسك على مستوى الشّكل، فإنّ الانسجام يعنى بتحقيق التّرابط على مستوى مضمون النّصّ، ذلك إنَّ النَّصَّ ليس مجرد جمل مترابطة فيما بينها بواسطة أدوات شكليّة، إنّما هو عبارة عن علاقات دلاليّة تربط معانيالنّصّ وأفكاره ، فهما وجهان لعملة واحدة لا قيمة لوجهها الأول (الاتّساق) إلاّ بحضور الثّاني (الانسجام) وعليه من الضّروري الإلمام بمفهوم الانسجام من الناحية اللّغوية والاصطلاحيّة.

أولا: مفهوم الانسجام

أ-**الانسجام لغة:** جاء في مقاييس اللغة لابن فارس:" السِّينُ الجِيمُ والمِيم أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُو صَبُّ الشَيء من الماء و الدَّمعِ . يُقالَ سَجَمَتْ العينُ دَمعَها. وعينٌ سَجُوم ، ودمعٌ مَسْجُوم. ويقال أرض مسجومة: ممطورة"[1]

وورد في لسان العرب في مادة (س/ج/ م):" سَجَمَتْ العَيْن الدَمْعُ، والسَّحَابَةُ المَاءَ تَسْجِمُهَ وتسجُمُهُ سَجْمًا وسُجُومًا وسِجْمَانًا، وَهُوَ قَطَرَانُ الدَّمْعِ وَسَيَلاَنُهُ، قَلِيلًا كاَنَ أَوْ كَثيرًا ... والعَربُ تَقُولُ دَمْعٌ سَاجِمٌ. وَدَمْعٌ مَسْجُومٌ: سَجَمَتْهُ العَيْنُ سَجْمًا... وَكَذَلِكَ عَيْنٌ سَجُومٌ،

[1] ابن فارس ، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، ص136-137

وسَحَابٌ سَجُومٌ. وانْسَجَمَ المَاءُوالدَّمْعُ، فَهُوَ مُنْسَجِمٌ إِذَا انْسَجَمَ، أَيْ انْصَبَّ... وأَسْجَمَتْ السَحَابَةُ: دَامَ مَطَرُهَا... وَأَسْجَمَتْ السَمَاءُ : صَبَتْ"[1].

إذا تأملنا معنى مادة (س/ج/م) نجدها تدور حول الصّب والسّيلان ودوام المطر، ومنه فالمعنى يدور حول التّتابع والتّتالي دون انقطاع، والانسجام في الكلام يكون غير منقطع.

ب-الانسجام اصطلاحا:

يعتبر الانسجام من بين المفاهيم التي وضفتها لسانيات النَّصّ في الكشف عن التّلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنَّصّ بكامله، غير أنه عرف تعددا في المصطلح نتيجة ترجمته إلى اللّغة العربيّة، فقد أطلق عليه مصطلحات عديدة منها: الانسجام، الالتحام، والحبك وغيرها، إلاّ أنَّ المصطلح أكثر استعمالا هو مصطلح الانسجام الذي وضع للدّلالة على الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار والمعاني داخل النّصّ.

يعرّف محمد خطاب الانسجام ويرى بأنَّه أعمّ من الاتساق بقوله:" الانسجام أعمّ من الاتّساق، كما أنَّه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام، من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفيَّة التي تنظم النَّصّ وتولده. بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا(أو غير المتحقق) أي الاتّساق الكامن (الانسجام)"[2].

ويذهب صبحي إبراهيم الفقي إلى توحيد مصطلحي الاتّساق والانسجام حيث يرى أنهما يعنيان معا التّماسك النّصيّ ثمَّ قسمه إلى التَّماسك الشَّكلي، والتّماسك الدّلالي؛ فالأول

[1]- ابن منظور، لسان العر ، المجلد الثالث،ص1947، مادة(س/ ج/ م).

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص 5-6.

يهتم بعلاقات التَّماسك الشَّكليَّة، والثاني يهتم بعلاقات التَّماسك الدَّلاليَّة بين أجزاء النّصّ من ناحية، وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى[1].

ويرى محمد الأخضر الصبيحي بأنَّه:" وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النّصّ ومقاطعه، ويعبر عنها بالانسجام والتّماسك"[2].

كما يذهب جلّ الباحثين والعلماء في ميدان لسانيات النَّصّ إلى عدّ" الحبك أداة من أدوات تماسك النَّصّ ولكنه بدل أنْ يكون عن طريق سطح اللّغة، يوظف أدوات أخرى مرتبطة بالنَّواحي الدَّلاليَّة للنَّصّ، فهو يختص بترابط الجوانب الفكريَّة للنَّصّ وهو يعنى بالطرق التي تكون بها مكونات عالم النَّصّ (هيئة المفاهيم والعلاقات التي تحت سطح النَّص) مبنية بعضها على بعض ومترابطة"[3].

ويعد من المعايير السبعة التي حددها دي بو جراند التي تسهم في تحقيق نصيّة النّصّ (الاتساق، الانسجام، القصدية، المقبولية، السياق، التّناص، المقامية)

نستطيع القول إنّ الانسجام هو ذلك التّرابط أو التّماسك الدّلالي، والمتمثل في العلاقات الخفية بين المفاهيم الموجودة في نصّ معين، ولهذا يعد معيارا هاما للنّصيّة. ويتحقق من خلال مجموعة من الوسائل منها: السّياق، موضوع الخطاب، التغريض، أزمنة النَّصّ والعلاقات الدَّلاليَّة.

---

[1]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي،ص96.

[2]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، د ط، د ت، ص86.

[3]– خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص75.

ثانيا: أركان الانسجام

1 –السّياق: يعتبر السّياق أداة معرفيّة، حققت نجاحا معتبرا في دراسة النّصوص، وهذه الأداة مرتبطة ارتباطا قويا بالنَّصّ. ويعرف السّياق في المعاجم الاصطلاحيّة بأنّه عبارة عن مجموعة العوامل الاجتماعيّة التي يمكن أنْتؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السّلوك الاجتماعيِّ والسّلوك اللّغويِّ[1].

"وللسّياق دور فعال في تواصليّة الخطاب وانسجامها. وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه "[2]

ويذهب الباحثون إلى عدّ السّياق من أهم الوسائل التي تحقق ترابط النّصّ وتماسكه، وإضفاء الانسجام الدّلالي للمعاني داخل عالم النّصّ، ولذلك يضع "هايمس" خصائصَ للسّياق، وهي عنده ليست ضروريَّة لجميع الأحداث التَّواصليَّة وتتلخص هذه الخصائص في[3]:

1- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

2- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

3- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون، يسهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي

[1]– ينظر: مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي –إنجليزي –عربي، دار الفكر اللبناني–بيروت،ط1، 1995، ص61.

[2]– محمد خطابي، لسانيات النص، ص56.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص53.

4- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

5- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي،وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

6- النّظام: اللغة أو اللهجة والأسلوب اللّغوي المستعمل.

7- القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة.

8- شكل الرسالة:ما هو الشّكل المقصود:دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية.

9- المفتاح: ويتضمن التّقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف.

10- الغرض: أي أنّ ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة الحدث التواصلي.

للسّياق دور كبير في فهم معنى النّصّ" فالمكونات الدَّلاليَّة لأي نصّ لا تظهر إلا منخلال السّياق، ومن تم يصرح "فيرث" بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللّغويّة، أي وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت هذه السياقات لغويّة أم اجتماعيّة، وهي ما أطلق عليه "فيرث"(سياق الموقف)، أو ما أطلق عليه "بالمر"(السّياق غير اللّغويّ) حيث يراعي ذلك السّياق ثقافيا أو عاطفيا. ومن هنا فمن الأجدى أن تتداخل كل السياقات وتتآزر في التّحليل النّصيّ إلى الحد الذي يمكن لنا أن نستخدمكلمة السّياق دون تمييز بين السّياق اللّغويّ من جانب، والسّياق الاجتماعيّ من جانب آخر"[1].

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص، ص47-48.

كما أنَّ للسّياق أهميّةً كبيرةً في فهم النّصوص و تحليلها دلاليًّا. فهويتمثل في الجو الخارجي الذي يحيط بإنتاج النَّصّ، من ظروف وملابسات ويعد طرفا الخطاب المرسل والمرسل إليه أهم عناصر السّياق.

2-موضوع الخطاب:

يعدّ مفهوم موضوع الخطاب من أهم المفاهيم التي ركزت عليها الدِّراسات النَّصِّيَّة اللّسانيَّة، ذلك لما لها من دور كبير في الحكم على نصيَّة النَّصّ. فموضوع الخطاب يشكِّل النقطة الأساس في تحقيق التَّماسك الدَّلاليِّ للنَّصّ، إذ لا بدَّ لكل نصٍّ أنْ يكون له موضوع يدور حوله. ويقصد بموضوع الخطاب البنية الدَّلاليَّة المجردة التي يتمحور حولها النَّصّ، فلكلّ نصّ موضوعٌ خاص" وموضوع أيِّ نصٍّ هو الفكرة الجوهريَّة للمؤلِف، أو القضيَّة العامة التي يدافع عنها الأثر الأدبيُّ "[1].

كما أنَّ موضوع الخطاب هو" مفهوم جذاب إذ يبدو أنَّه المبدأ المركزيُّ المنظم لقسم كبير من الخطاب يمكن أنْ يجعل المحلل قادرا على تفسير ما يلي: لماذا ينبغي أن نعتبر الجمل والأقوال متآخذة كمجموعة من صنف ما منفصل عن مجموع آخر، يمكن أن يقدم أيضا وسيلة لتمييز الأجزاء الخطابيَّة الجيدة المنسجمة ... من تلك التي تعدّ حدسيا، جملا متجاورة غير منسجمة"[2]

[1]- مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984، ص396.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص،ص277.

فمهمة موضوع الخطاب كما يرى "فان دايك" تكمن في:" إيراد المعلومات السيمنطيقيّة وتنظمها وترتبها تراكيب متوالية ككل شامل"[1].

بمعنى أنّه عبارة عن" عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزيّة في الموضوع عن طريق تنظيم محتويات الخطاب"[2]

وعليه يعدّ موضوع الخطاب الفكرة الأساسيّة للنّصّ ويساعد على تحقيق الانسجام النّصيّ كونه المحور الأساسي له.

3-التّغريض:

عندما نتكلم عن التّغريض فإنّنا نعني به تلك العلاقات بين عنوان النّصّ أو نقطة بدايته ومحتواه، أو هو ذلك" الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوع الخطابات، وإن شئنا التوضيح قلنا إنّ في الخطاب مركز جذاب يؤسسه منطلقة وتحوم حوله بقية أجزائه"[3]

ومنه يمكننا القول بأنّ التّغريض هو تلك الكيفيّة التي ينتظم بها نصّ أو خطاب من نقطة بدايته إلى نهايته، كما يسهم التّغريض أيضا في فهم النّصّ وتأويله.

---

[1]- فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق-بيروت لبنان، 2000، ص185.

[2]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص225.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص59.

4-أزمنة النّصّ:

يعدّ الزّمن من العناصر المهمة في تحليل النّصوص ولذلك أولته الدِّراسات اللّسانيّة النّصيّة اهتماما كبيرا ومن خلاله يتوصل القارئ إلى فهم الدلالات والمعاني في عالم النّصّ.

ولقد عدّ علماء لسانيات النّصّ" الزمن جزء من بنية النّصّ، وعنصر أساسي في تفسيره فالنّصّ جزء من زمن إنتاجه وله دلالة في زمنه تختلف عن رؤية زماننا لهذا النّصّ"[1] ولا يوجد نصّ إلاّ ويتوفر على زمن وهذا يدلّ على أهميّة الزّمن في اللّغة العربيّة والنّصوص" توجد أدوات لغويّة كثيرة في الخطاب تعبر عن الزّمن، الأفعال المساعدة (الناقصة) ، حروف النفي(لم، لن) وغيرها"[2]

وعليه فالزّمن جزء من النّصّ ولذلك فهو يعين القارئ على تفسير وفهم معاني ودلالات النّصّ إذ يعدّ من العناصر الأساسيّة التي تساهم في انسجام النّصّ

5-العلاقات الدلالية:

النّصّ يحمل في طياته مفاهيم ومعان ودلالات تنسجم وتتماسك فيما بينها في علاقات تكسب النّصّ نصيّته ولذلك أولته الدرِّاسات اللّسانيّة النّصيّة أهمية كبيرة.

لقد ركزت لسانيات النّصّ على المستوى الدّلالي في تحليل النّصوص وخاصة العلاقات الدّلاليّة التي تسهم في انسجام النّصّ، وهذه العلاقات" لا يكاد يخلو منها نص

[1]- محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي مكتبة الرشد ناشرون،ط1، ص52

[2]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص232.

يحقق شرطي الإخباريّة والشفافيّة مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، بل لا يخلو منها أي نّصّ يعتمد الرّبط القوي بين أجزائه"[1]

وتنقسم العلاقات الدّلاليّة إلي قسمين هما:[2]

1-علاقةالإجمال/التّفصيل: وهي إحدى العلاقات الدّلاليّة التي يشغلها النّصّ لضمان اتصال المقاطع ببعضها البعض عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة.

2-علاقة العموم/الخصوص: ونمثل لهذه العلاقة بالعلاقة بين عنوان النّصّ ومحتواه فالعنوان يأتي بصيغة العموم بينما بقية النّصّ هي تخصيص له.

ومنه، فإنّ لهذه العلاقات دورا مهما في التّرابط والتّماسك بين أجزاء النّصّ عن طريق استمرار المعنى أو دلالة في النّصّ كما تسهم في ترتيب الأفكار الموجودة في النّصّ وتنظّمها.

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص269.

[2]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النّصّ، ص272.

الفصل الثَّاني:

آليات التَّماسك النَّصِّيِّ في الحديث النَّبويِّ الشَّريف

المبحث الأول: مفهوم الحديث والتعريف بمسلم وصحيحه

المطلب الأول: مفهوم الحديث

الحديث لغة:" الجَديدُ مِن الأشْيَاء، والحَدِيث الخَبَر فَهُمَا مُتَرادِفَان يَأتِي القَلِيل عَلى الكَثِير وَيجمل عَلى أحَادِيث"[1]

كما يطلق" ويراد به كلام يتحدث به، ينقل ويبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه، وبهذا المعنى يسمى القرآن حديثا، قال تعالى:﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثا**﴿87﴾ ﴾**(النساء/87)** وسمي ما يحدث به الإنسان في نومه حديثا"[2]

وجاء في مقاييس اللّغة لابن فارس" الحَاءُ والدَّالُ والثَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وهُو كَونُ الشَيء لَمْ يَكُن... والحَدِيثُ عَن هَذَا، لِأَنَّهُ كَلَامٌ يَحْدُث منه الشّيء بعد الشّيء"[3]

ويعدّ مصطلح السنة في كثير من الأحيان مرادفا للحديث وهي في الاصطلاح تطلق "على وجوه: أحدهما فإذا قلنا (فرض وسنة) يراد به المندوب إليه وإذا قلنا (الدليل على هذا الكتاب والسنة) فالمراد بها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا قلنا (سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فالمراد بها طريقته وعادته التي دام عليها وأمر بها"[4]

---

[1]– عمر علي عبد الله محمد، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1425،ج1، ص15.

[2]– محمد الصادق قمحاوي، الإيجاز والبيان في علوم القرآن، مكتبة الشروق الدولية، ط2،2007 ، ص15.

[3]ابن الحسين(أحمد بن فارس بن زكرياء)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج 2 ، ص36.

[4]– محمد ضاري حمداوي، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ط1، 2009، ص18.

أولا: الحديث النّبويّ:

أمّا من الناحية الاصطلاحية فقد حدّ علماء الحديث النبوي بأنه" كل ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم... من فعل أو قول أو إقرار"[1]

وقد عرّفه محمد الصادق قمحاوي بأنّه كل" ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة"[2].

كما يعرّفه عمر علي عبد الله محمد بأنه " ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولا له أو فعلا أو تقريرا أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام"[3]

ثانيا: الحديث القدسيُّ:

أمّا مفهوم الحديث القدسي من خلال الرؤيّة الاصطلاحيّة هو" ما يضيفه النّبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى؛ أي إنّه صلى الله عليه وسلم يرويه على أنّه من كلام الله، فالرّسول راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده وإذا رواه أحد عن رسول الله-عزّ وجل- فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه-عزّ وجل- ومثال ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عزّ وجل:(يد الله ملأى لا يغيظها نفقة سحاء، الليل والنّهار) أخرجه البخاري. وقد يكون بلفظ (قال رسول الله) ومثاله عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله

[1]- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحاته، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2006،19ص

[2]- محمد الصادق قمحاوي، الإيجاز والبيان في علوم القرآن،ص15.

[3]- عمر علي عبد الله محمد، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة، ج1، ص13.

تعالى(أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)

أخرجه البخاري ومسلم"[1]

ويعرّفه الدكتور عمر علي عبد الله محمد بأنّه" الحديث الذي يرويه الرسول عن ربّه تبارك وتعالى لفظا ومعنى، ولم يقصد[2]

ثالثا: الفرق بين الحديث النّبوي والحديث القدسي.

توجد عدّة معالم يمكن من خلالها التّفريق بين الحديث النّبوي والحديث القدسي نبينها فيما يلي:

أول ما يسبق إليه الفهم من الكلام هو المسمى الاصطلاحيّ لكل من الحديث النّبوي والحديث القدسي فكل منهما حديث، ومخرج كل منهما واحد هو النبي صلى الله عليه وسلم، فكل منهما بلاغة من النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن يفترقان في النسبة عند الإخبار- فالحديث النّبوي صيغته على سبيل المثال يقول أو قال أو أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا، أو وقع على صورة أخرى مثل فعل كذا وكذا إلى غير ذلك من طرق الرواية، وأمّا الحديث القدسي فمثال صيغته نحو يقول الله عزّ وجل أو قال الله عزّ وجل أو يقول الله تعالى، أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربّه،أو فيما يروي عن الله تعالى، وغير ذلك من الصيغ.

[1]- محمد الصادق قمحاوي، الإيجاز والبيان في علوم القرآن، ص16.

[2]- عمر علي عبد الله محمد، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة، ج1، ص14.

– وهناك فرق آخر وهو منصب في تعريف كل منهما فبينهما في ذلك عموم وخصوص فالمعنى واللفّظ في الحديث النّبوي من عند النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان بوحي من الله، إلاها ما أو غيره، وقد يكون اجتهادا من الرسول صلى الله عليه وسلم أقره الله عليه، أمّا الحديث القدسي فمعناه من عند الله تعالى[1]

– الحديث النبوي ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم والقدسي" ينسبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرب تبارك وتعالى"[2]

– وهناك فرق آخر وهو أنّ الحديث القدسي في الغالب مدراه تعظيم الله سبحانه وتعالى أو التّرغيب في بيان الرّحمة و" تنزيه ذات الله، وبصفاته الجلاليّة والجماليّة، منسوبا إلى الحضرة المقدسة تعالى وتقديس... إلخ"[3] والمغفرة أو عظيم الثواب على أمر معين أو التّرهيب من قبح فعل، كما" بموضوعات الخوف والرجاء وكلام الرّب مع مخلوقاته، والقليل منها يتعرض للأحكام"[4]

[1]– ينظر: عمر علي عبد الله محمد، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة، ج1، ص25.

[2]– مصطفى بن عدوى، الصحيح المسند من الأحاديث القدسية، دار الصحابة للتراث، ط1، 1989، ص05.

[3]– الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياءالتراث العربي، بيروت لبنان، ط2، 1981، ج9، ص79.

[4]– مصطفي بن عدوى، الصحيح المسند من الأحاديث القدسية، ص05.

وأمّا الحديث النّبوي فيتضمن كل ذلك مع جوانب أخرى منها ما " يتعلق بما يصلح للبلاد والعباد ويذكر الحلال والحرام"[1]وما يكون بيانا لبعض الأحكام أو اجتهادا منه صلى الله عليه وسلم بالقول.

– يفرق أيضا من زاوية أنّه" إذا أطلق الحديث أريد به ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خُلقيّة أو خَلقيّة"[2]

ومن نظر إلى الأحاديث النّبويّة يجدها أكثر من الأحاديث القدسية بكثير جدا في جميع فروعها متواترة كانت أو آحادا ولمّا كانت أكثر من الأحاديث القدسية اتضحت علّة عناية الكثير من أهل الحديث والفقه بالحديث النّبوي من استنباط أحكامه أو تبيان حاله وصك الاصطلاحات والحدود والتّعاريف.

[1]– عمر علي عبد الله محمد، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة، ج1، ص25.

[2]– محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي أضواء السلف، ط2، 1997، ص55.

المطلب الثاني: التَّعريف بالإمام مسلم.

أولا: اسمه ولقبه

هو الإمام الحافظ الجود الحجة الصادق، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ أبو الحسين القشيري (إحدى القبائل العربية المعروفة) النيسابوري[1]ونيسابور من أعظم مدن خرسان وأشهرها وهي من المراكز العلميّة المهمة[2]

ثانيا: نشأته وولادته:

اختلف المؤرخون في ولادة الإمام مسلم، على أربعة آراء:

الأول، ولادته سنة 201هـ . والثّاني، ولادته سنة 202هـ، والثالث ولادته سنة 204هـ، والرابع سنة 206هـ والرّأي الرابع هو الأرجح حسب رأي ابن خلكان[3].

نشأ الإمام مسلم في بيت علم وجاه وتقوى وصلاح، فقد كان والده متصدرًا لتربيّة النّاس تعليمهم فتربى وترعرع في هذا الجو العلميّ وقد بدأ في طلب العلم واستماع الحديث في سن مبكرة إذ لم يتجاوز الثّانية عشر من عمره وأول من سمع عنه(الحديث) هو يحيى بن بكير التميمي النيسابوري[4].

---

[1]– ينظر: محمد عبد الرحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، دار عمّار، الأردن عمان،ط2، 2000، ص13–14.

[2]– ينظر: مشهور حسن محمود سليمان، الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير، دار القلم، دمشق بيروت، ط1، 1994، ص17–18.

[3]– ينظر: محمد عبد الرحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، ص15–16.

[4]– ينظر: عبد الرّحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ، ص17–18.

ثالثا: شيوخه وتلامذته

" إنّ الدّارس لحياة الإمام مسلم–رحمه الله تعالى– يجدها حلقة متصلة من التعلم والتعليم والأخذ والعطاء، فقد تلقى العلم في بيئات مختلفة وعلى شيوخ متباينيي الاتجاه والنزعة، وقد أخد عن جماعة من الأئمة في الحجاز العراق والري ومصر والشام"[1]

للإمام مسلم شيوخ كثيرون بلغ عددهم مائتين وعشرين رجلا ومن أبرز هؤلاء الأئمة يحيى بن يحيى بن بكير التميمي النيسابوري.

فقد سمع بمكة عن القنبي وهو أكبر شيخ له ومن سعيد بن منصور وسمع عن أحمد بن حمبل وأحمد بن منيع وأحمد بن يونس وغيرهم بالعراق، وسمع عن محمد بن خالد السكيكي ومن الولي بن مسلم بالشام وعن أحمد بن عبد الرحمان الوهبي بمصر كما قد سمع عن حرملة بن يحيى والإمام البخاري ومحمد بن يحيى الدهلي وغيرهم[2]

– بيّنا فيما سبق أشهر شيوخ الإمام مسلم، وفيما يلي نبيّن طائفة من مشاهير تلاميذه فيما يلي:

1– إبراهيم بن أبي طالب.

2– إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابوري.

3– أحمد بن حمدون بن أحمد بن عمارة بن رستم، أبو حماد الأعمشي.

---

[1]– مشهور حسن محمود سليمان، الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند، ص60.

[2]– ينظر: محمد عبد الرحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه في تصحيحه، ص23–48.

4- أحمد بن سلمة بن عبد الله، أبو الفضل النيسابوري البزّاز.

5- الحسين بن محمد بن زياد القبّاني، أبو علي النيسابوري.

6- محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السّلميّ، أبو بكرالنيسابوري. الحافظ الثّبت، إمام الأئمة، شيخ الإسلام.

7- محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران، أبو العبّاس الثقفي مولاهم، النيسابوري، السّراج الإمام الحافظ، شبخ خرسان.

8- محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله السّرخسي، أبو العباس الدّغولي.

9- محمد بن عيسى بن سورة السلمي الضرير، أبو عيسى الترميذي.

10- محمد بن النّضر بن سلمة بن الجارود بن يزيد، أبو بكر الجارودي النيسابوري.

11- مكيّ بن عبدان بن بكر بن مسلمبن راشد، أبو حاتم التميمي النيسابوري[1]

رابعا: مؤلفاته:

للإمام مسلم – رحمه الله- مؤلفات كثيرة، منها ما وجد ومنها ما فقد، ومن هذه المؤلفات:[2]

1-كتاب الصحيح وهو أشهر كتبه.

2-كتاب التمييز.

[1]- ينظر: مشهور حسن محمود سليمان، الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند، ص104-120.

[2]- ينظر: محمد عبد الرحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه في تصحيحه، ص83-98.

3-كتاب العلل.

4-كتاب الوجدان.

5-كتاب الأفراد.

6-كتاب الأقران.

7-كتاب سؤالاته أحمد بن حنبل.

8-كتاب عمرو بن شعيب.

9-كتاب الانتفاع بأُهُبِ السباع.

10-كتاب مشايخ مالك.

11-كتاب مشايخ الثوري.

12-كتاب مشايخ شعبة.

13-كتاب من ليس له إلاّ راو واحد.

14-كتاب المخضرمين.

15-كتاب أولاد الصحابة.

16-كتاب أوهام المحدثين.

17-كتاب الطبقات.

18-كتاب أفراد الشاميين.

خامسا: وفاته

توفي الإمام مسلم –رحمه الله– عشية يوم الأحد، الخامس والعشرون من رجب سنة إحدى وستين ومئتين هجريّة، السادس من مايو سنة خمس وسبعين وثمان مئة ميلاديّة، وعمره خمس وخمسون سنة على الصحيح من أقوال أهل العلم[1]

المطلب الثالث: التعريف بصحيح مسلم

أولا: اسمه وما اشتهر به

لم يذكر الإمام مسلم في صحيحه أي تسمية لكتابه مما أدى إلى اختلاف العلماء والباحثين في تسميّته، فأطلق عليه كل من الفيروزآبادي، وابن حجر، وحاجّي خليفة وغيرهم اسم "الجامع" في حين سماه ابن أثير، والنووي، وابن خلكان، والذهبي وغيرهم "الصحيح" وغلبت هذه التسميّة وشاعت في كتب التّفسير والحديث، وبين العام والخاص في الشرق والغرب[2]، فقد نصّ مسلم على تسميّته خارج كتابه فقال:" ما وضعت شيئا في هذا المسند إلاّ بحجة"[3]

وقال أيضا" صنعت هذا المسند الصّحيح"[4] فسمّاه المسند وسماه المسند الصّحيح.

[1]– ينظر: مشهور حسن محمود سليمان، الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند، ص29.

[2]– ينظر: محمد عبد الرحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، ص101.102.

[3]– المرجع نفسه، ص102.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"وقد اشتهر هذا الكتاب بصحيح مسلم وهذا ما أتبث على غلاف مطبوعاته، وبعض النّسيج الخطيّة منه فأستحسن – إن طبع الكتاب في المستقبل– أن يجمع بين الاثنين، فيكتب مثلا:(المسند الصحيح) وتحته(مشهور بصحيح مسلم)، فيجمع بين المشهور وأصالة التسمية"[1].

ثانيا: الغرض من تصنيفه:

"كان غرضه – رحمه الله – من تصنيف كتابه أن يجمع جملة من الأخبار الصّحاح في سنن الدين وأحكامه وغير ذلك من صنوف الموضوعات لتكون قريبة سهلة المنال من عموم النّاس من غير عناء في بحث عن صحة الحديث وسقمه... فحرص على حفظ الدين وصيانته عوام المسلمين عمّا يخاف عليهم من الوقوع في غرر الأخبار المنكرة والروايات الضعيفة"[2].

ثالثا: موضوعه:

موضوع صحيح مسلم هو الحديث الصحيح المجرد المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدهلوي" توخى(أي مسلم) تجريد الصّحاح المجمع عليها بين المحدثين،

[1]– مشهور حسن محمود سليمان، الإمام مسلم بن الحجاج، ص151.

[2]– محمد عبد الرحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه،ص104.

المتصلة المرفوعة"[1] واقتصر على ذلك فخلصه من التّفريعات والاستنتاجات الفقهيّة والأصوليّة، كما لم يذكر الموقوفات والمعلقات إلّا نادرا[2].

رابعا: مكان تأليفه والزّمن الذي صنّف فيه:

"صنّف مسلم كتابه في نيسابور: أمّا الزّمن الذي استغرقه في تصنيفه فليس بالقليل وذلك لجمعه طرق الأحاديث وتحريه في سياقها مع الاختصار البليغ والإيجاز التام، وحسن الوضع وجودة التّرتيب وهو على ما قاله ابن سلمة خمس عشرة سنة وقال النووي: بقي في تهذيبه وتنقيته ست عشرة سنة"[3].

خامسا: عناوين الكتب والأبواب في الصحيح:

" رتب مسلم – رحمه الله– صحيحه على الكتب كوحدات كلية يشتمل كل كتاب منها على موضوع رئيسي، وقد قسمّ الوحدة الكلية هذه إلى وحدات جزئية، وهي الأبواب... ولم يترجم مسلم عناوين الأبواب وترك ذلك لدرس القارئ وفهمه وتحريك ذهنه وعقليته وشدّ انتباهه"[4].

[1]– محمد عبد الرّحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، ص115.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص104–105.

[3]– محمد عبد الرحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، ص115.

[4]– المرجع نفسه، ص106–107.

المبحث الثاني: تجليات آليات التّماسك النّصيّ في الحديث النّبويّ الشَّريف:

المطلب الأول: الإحالة في الحديث النّبويّ:

كما سلفنا الذّكر أنّ الإحالة تعد من أهم الوسائل التي يتكئ عليها محلل النّصّ وهي من أهم الأدوات التي تحقق للنّصّ التحامه وتماسكه، وتتفرّع الإحالة إلى: إحالة مقاميّة وإحالة داخليّة وهي بدورها- الإحالة الداخلية- تنقسم إلى إحالة قبليّة وإحالة بعديّة، ولها عدة وسائل تتمثل في الضّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

وردت الإحالة في الحديث النّبوي الشّريف في عدة مواضع سنحاول عرض بعض النّماذج الإحاليّة الموجودة داخلها من خلال المدونة الموجودة بين أيدينا، ومن بين هذه الأحاديث نذكر:

النَّموذج الأوَّل:

قوله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية:"...**ثُمَّ يَفْرُغُ الله تَعَالَى مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، ويَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، وهو آخِرُ أهلِ الجَنَةِ دُخُولاً الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أيْ رَبِّ، اصْرِفْ وجْهِي عَنِ النَّارِ، فإنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي ريحُهَا وأحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَدْعُو الله مَا شَاء الله أنْ يَدْعُوهُ**"[1]"

[1]- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح: أحمد زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب، بيروت- لبنان، د ط، 2006، ص 96.

النَّصُّ	المحال إليه	المحال	نوع الإحالة
رجل مقبل بوجهه	رجل	الهاء	إحالة داخلية على سابق
وهو آخر أهل الجنة	أهل الجنة	هو	إحالة داخلية على لاحق
فيقول	رجل	ضمير مستتر(هو)	إحالة داخلية على سابق
قشبني ريحها	النار	الهاء	إحالة داخلية على سابق
وأحرقني ذكاؤها	النار	الهاء	إحالة داخلية على سابق

لقد تنوعت في هذا الحديث الضّمائر بين متصلة ومنفصلة ومستترة ونلحظ أنّ هناك تطابقا بين المحال والمحال إليه في التذكير والتأنيث فقد عاد"الهاء" وضمير الشأن" هو" على سابق" رجل" وكذلك في "قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها" توجد إشارة إلى سابق وهذا ما أسهم في تحقيق التّماسك والانسجام بين الأجزاء الأساسيّة للنّص فأصبح كتلة واحدة.

النَّموذج الثَّاني:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر:"**العِزُّ إِزَارُهُ، وَالكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ**"[1]

النص	المحال إليه	المحال	نوع الإحالة
العزّ إزاره	الله	الهاء	إحالة داخلية على سابق
الكبرياء رداؤه	الله	الهاء	إحالة داخلية على سابق
ينازعني	الله	النون	إحالة داخلية على سابق
عذبته	الله	التّاء	إحالة داخلية على سابق
	العبد	الهاء	إحالة داخلية على سابق

[1]– أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص1083.

في بداية الحديث استعمل ضمير الغائب" الهاء" في" إزاره" ثم استعمل ضمير المتكلم" التاء" في "عذبته" ورغم الانتقال والالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم إلا أنّنا نلحظ أنّ النّصّ لم يقع فيه أي خلل على مستوى المعنى.

النَّموذج الثَّالث:

عن زيد بن خالد قال ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال:" **هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:" قَال: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَ كَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَ رَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ**" [1]

النص	المحال إليه	المحال	نوع الإحالة
ذلك مؤمن بي	مؤمن	ذلك	إحالة داخلية على لاحق
ذلك كافربي	كافر	ذلك	إحالة داخلية على لاحق

تكرر اسم الإشارة" ذلك" مرتين ليحيل به إلى اللّفظين" كافر" و" مؤمن" المتأخرين عنه وقد كانت إحالة بعدية، فقد حقق اسم الإشارة المعنى داخل النّصّ مما أدى إلى تماسكه.

[1]– أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص56.

النَّموذج الرَّابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الجنة ووصف أهلها ونعيمها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير:" **خَلَقَ الله عَزَّ وجَلَّ آدَمَ على صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِمْ على أُولَئِكَ النَفَرِ، وهُمْ نَفْرٌ مِنَ المَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعَ مَا يُجِيبُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُرِيَّتُكَ، قَالَ: فذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ الله،...فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنْ**"[1]

النص	المحال إليه	المحال	نوع الإحالة
فسلم على أولئك النفر	النفر	أولئك	إحالة داخلية على لاحق

جاء اسم الإشارة" أولئك" للإحالة على لفظة" نفر" وقد كانت إحالة بعديّة، ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ لأسماء الإشارة دور بارز في الإحالة فهي تسهم في ترابط النّصّ واتساقه.

النَّموذج الخامس:

قوله صلى الله عليه وسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار عن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته:" **أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ**

[1]– أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص 1167.

مِمَّا عَلَمَنِي، يَوْمِي هذا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالًا، وإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وإِنَّ اللهَ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وأَبْتَلِي بِكَ، وأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ المَاءُ. تَقْرَؤُه نَائِمًا ويَقْظَانَا، وإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِ، إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ واغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ. وابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثُ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وأَهْلُ الجَنَةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِقٌ مُوَفَقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبى، ومُسْلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَّالٍ قَالَ: وأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَعِيفُ الذِي لاَ زَبَرَ لَهُ، اللَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لاَ يَبْتَغُونَ أَهْلاً ولاَ مَالاً وَ الخَائِنُ الَّذِي لاَ يخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنَّ خَانَهُ، وَرَجُلٌ لا يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِي إِلاَّ وَ هُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ"[1]

النص	المحال إليه	المحال	نوع الإحالة
وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا	أهل النار	اللذين	إحالة داخلية على سابق
الضعيف الذي لا زبر له	الضعيف	الّذي	إحالة داخلية على سابق
الخائن الذي لا يخفى له طمع	الخائن	الّذي	إحالة داخلية على سابق

يشتملهذا الحديث على الإحالة القبليّة، وقد توفر على الأسماء الموصولة حيث وجد "اللذين" للدّلالة على أهل النّار و" الذي"يعود على الضّعيف وكذلك على " الخائن". فالأسماء

[1]أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص1173-1174

الموصولة هنا ساهمت في الرّبط بين أجزاء الكلام وحققت التّماسك ولهذا فإن لها دورا مهما في الإحالة وتعتبر وسيلة من وسائل التّماسك النّصيّ.

المطلب الثَّاني: الحذف في الحديث النّبويّ الشَّريف:

يعدّ الحذف ظاهرة من الظواهر اللّغويّة المستعملة كثيرا في لسانيات النّصّ، كما يعدّ من وسائل تحقيق التّماسك النّصيّ، فالحذف يكثر في النّصوص دون الجمل، نلجأ للحذف من أجل الاختصار في التعبير لتحقيق المعنى المراد لدى المتلقي، وقد ورد الحذف في عدّة أحاديث من بينها:

النَّموذج الأوَّل:

عن عبد الله عمر عن أبيه قال: قال عبد الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام:" **بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَ أَنَّ مُحَمَدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجُ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**".[1]

لقد ورد الحذف في الحديث في المواضع التالية:

- بني الإسلام على خمس ~~بني الإسلام~~ على خمسة أركان(حذف المضاف إليه)

- شهادة أنّ لا إله إلاّ الله ←——— شهادة أنّ لا إله موجود إلاّ الله(حذف اسم لا النافية للجنس)

[1]– أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص37.

-إيتاء الزكاة إيتاء الزكاة مستحقيها(حذف المضاف إليه)

- صوم رمضان ⟵ صوم شهر رمضان(حذف المضاف إليه)

النَّموذج الثَّاني:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأنّ الإيمان يزيد وينقص، وأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان:" **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**[1]"

ورد الحذف في المواضع التالية:

-فإن لم يستطع فبلسانه ⟵ فإن لم يستطع فليغيره بلسانه(حذف جواب الشرط)

-فإن لم يستطع فبقلبه ⟵ فإن لم يستطع فليغيره بقلبه(حذف جواب الشرط)

[1]- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص 49.

النَّموذج الثَّالث:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب المساقات، باب أخد الحلال وترك الشبهات:" **إِنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌوَبَيْنَهُمَا مُشْتَبَهَاتٌ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اِتَقَى الشُبُهَاتِ اِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ...**[1]"

جاء الحذف في الحديث في المواضع التالية:

-إنّ الحلال بين ⟵ إنّ الحلال الواضح بيّن(حذف النعت أو الصفة)

- استبرأ لدينه وعرضه ⟵ استبرأ لدينه واستبرأ لعرضه(حذف الفعل)

النَّموذج الرابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال:" **الإِيمَانُبالله"، قال ثُمّ ماذا؟ قال:" الجِهادُ في سَبِيلِ الله"، قال: ثُمَّ ماذا؟ قال:" حَجٌّ مَبْرُورٌ**"[2]

ورد الحذف في الحديث في المواضع التالية:

-إيمان بالله ⟵ أفضل الأعمال الإيمان بالله(حذف الخبر)

-الجهاد في سبيل الله ⟵ أفضل الأعمالالجهاد في سبيل الله(حذف الخبر)

-حج مبرور ⟵ أفضل الأعمال حج مبرور(حذف الخبر)

---

[1]- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم،ص663.

[2]- المرجع نفسه،،ص58.

النَّموذج الخامس:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة:" **الدِّينُ النَصِيحَةُ" قلنا: لمن قال:" لله و لِكِتَابِهِ ولِرَسُولِهِ ولِأَئِمَةِ المُسْلِمِينَوعَامَّتِهِمْ"**[1]

في هذا الحديث ذكر الحذف في المواضع التالية:

-لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ⟵ الدّين لله والدّين لكتابه والدّين لرسوله والدين لأئمة المسلمين(حذف المبتدأ)

من خلال النماذج المذكورة نلحظ أن الحذف عمل على تماسك أجزاء النّصّ دون الإخلال بالمعنى وتفاديا للتّكرار زيادة في تقويّة المعنى مع تحقيق جماليّة النّصّ وتوصيل الرسالة الدّلاليّة للمتلقي كما يرد للإيجاز والاختصار.

المطلب الثالث: الاستبدال في الحديث النَّبويِّ الشَّريف

من المعلوم أنّ الاستبدال من بين أهم وسائل وآليات التّماسك النّصيّ، وهو عمليّة تتم داخل النّصّ بتعويض عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر في النّصّ[2]،وهذه بعض النماذج التي مسها الاستبدال:

النَّموذج الأوَّل:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهنّ

---

[1]-أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص 51.

2- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 123.

وجد حلاوة الإيمان:" **ثَلَاثٌ مَنْكُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّإِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءُ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَ للهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**"[1]

في هذا الحديث استبدل" الله ورسوله" بلفظة" سواهما".

النَّموذج الثَّاني:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام:" **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللهُ وأَنَّ مُحَمَدَ رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَلَاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إِلاَ بِحَقِهَا وحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**"[2]

استبدل القول" حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة" بلفظة" فإذا فعلوا".

النَّموذج الثَّالث:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق:" **يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وأَكْثِرْنَ الاستِغْفَارَ، فَإِنِي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**"، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ،

[1]– أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص 47.

[2]– المرجع نفسه ، ص 41.

جَزْلَةٌ: وَماَ لَنَا ياَ رَسُولَ اللهِ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ؟ **قَالَ:" تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشَيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ"**، قَالَتِ: يَا رَسَوَلَ اللهِ، وَمَا نُقْصَانُ العَقْلِ وَ الدِّينِ؟ **قَالَ:" أَمَّا نُقْصَانُ العَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةُ رَجُلٍ، فَهَذَا نَقْصَانُ العَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذاَ نُقْصَانُ الدِّينِ"**[1]

استبدل" النّساء" ب" منكن"، واستبدلت العبارة" اما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل" باسم الإشارة" هذا" ، وكذلك استبدل العبارة" تمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان" باسم الإشارة "هذا"

من خلال ما ورد في الأحاديث نصل إلى أن الاستبدال من أهم الوسائل التي ساهمت في اتّساق النّصّ وذلك من خلال العلاقة الموجودة بين المبدل و المبدل منه،

المطلب الرابع: الوصل في الحديث النبوي الشريف

يعد الوصل من الوسائل التي تعمل على الرّبط بين جملتين باستعمال مجموعة من الأدوات من بينها حروف العطف وأدوات الاستدراك وغيرها، وقد ورد في الحديث النّبوي الشريف في النماذج التالية:

النَّموذج الأول:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام:

[1]–أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص57.

" **بُنِيَ الإسْلَامُ على خَمْسٍ: شَهَادَةُ أنْ لَا إلَهَ إلَا اللهُ وأنْ مُحَمَدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، إقَامُ الصَلَاةِ، وإيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**"[1]

ورد الرّبط في هذا الحديث باستخدام حرف العطف " الواو" الذي عمل على استمرار المعنى الذي يحدد أنّ الإسلام مبني على خمسة أركان هي:(شهادة أنّ لا إله إلا الله) بالإضافة إلى(أنّ محمدا رسول الله) و(إقام الصلاة) و(إيتاء الزكاة) و(حج البيت) و(صوم رمضان)،إذا نقص ركن من هذه الأركان نقص البنيان

النَّموذج الثَّاني:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان:" **الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلاَ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**" [2]

ورد الوصل في الحديث باستعمال حرف العطف "أو" الذي أفاد التخيير بين أنّ الإيمان" بضع وستون شعبة" أو" بضع وسبعون شعبة".

[1]– أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص37.

[2]– المرجع نفسه ، ص 45.

النَّموذج الثَّالث:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق:" **آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ**"[1]

في هذا الحديث يوجد ربط باستعمال الأداة" إذا" في قوله:" إذا حدث كذب"،" إذا وعد أخلف"،" إذا ائتمن خان".

النموذج الرابع:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت إذا همّ بسيئة لم تكتب:" **مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعُمَائَةِ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ تُكْتَبْ لَهُ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةً**"[2]

يوجد وصل في هذا الحديث بالأداة" من" حيث أنّ الحسنة تكتب للعبد شرط أن يهمّ بها وتضاعف إذا قام بها، والسيئة لا تكتب أبدا لكن شرط أن لا يقوم بها وإن قام بها تكتب له واحدة.

النَّموذج الخامس:

[1]–أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ، ص 53.

[2]– المرجع نفسه، ص74.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنّه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها:" **إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاة فَكَبِّرْ، ثُمَّ اِقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ اِرْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعَا، ثُمَّ اِرْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**"[1]

الرّابط في هذا الحديث هو حرف العطف" ثمّ" الذي يفيد التّرتيب والتّراخي حيث عمل على عطف الجمل على بعضها البعض حيث عطف الجملة" اقرأ ما تيسر معك من القرآن" على الجملة" إذا قمت للصلاة فكبّر" وعطف الجملة" اركع حتى تطمئنّ راكعا" على الجملة" اقرأ ما تيسر معك من القرآن" والجملة" ارفع حتّى تعتدل قائما" معطوفة على" اركع حتى تطمئنّ راكعا"....الخ

النّموذج السّادس:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم في كتاب البرّ والصلة والآداب، باب تحريم الظّلم:" **إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي، فَلاَ تَظَالَمُوا**"[2].

الرّابط في هذا الحديث هو حرف العطف" الفاء" الذي أفاد الاشتراك في الحكم حيث حرّم الله سبحانه وتعالى الظلم على نفسه وكذلك على العباد.

[1]– أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري، صحيح مسلم، ص168.

[2]–المرجع نفسه، ص1079.

ومن خلال ما سبق نلحظ أنّ حروف العطف عملت على ربط الجمل داخل النّصّ مما أدّى إلى خلق التّماسك داخله، وساعد على تماسكه وانسجامه وعدم إحداث انفكاك داخله.

المطلب الخامس: الاتساق المعجمي في الحديث النبوي الشريف

يعتبر الاتّساق المعجميّ آخر نوع من أنواع الاتّساق وهو شكل من أشكال ترابط النّصّ ينقسم إلى: التّكرار والتّضام، وسنعرض فيما يلي بعض النماذج من الحديث النّبوي الشريف التي تحتوي على الاتّساق المعجمي والمتمثلة في:

النموذج الأول:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النّار:" **يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الجَنَّةَ الجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارَ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: أُنْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حِمَمًا قَدْ امْتَحَشُوا، فَيَقُولُونَ فِي نَهْرِ الحَيَاةِ أَوْ الحَيَا، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الحَبَةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟**"[1]

ورد الاتّساق المعجميّ في هذا الحديث من خلال ظاهرة التّكرار حيث تكرر لفظ" الجنة" مرتين ولفظ " النّار" مرتين، وذلك للدّلالة على أنّ الجنة لا يدخلها إلاّ أهل الجنة والنّار لا يدخلها أهل النّار.

[1]– أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص 99.

النموذج الثاني:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها:" **يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَةً**"[1]

جاء الاتّساق المعجميّ في هذا الحديث من خلال ظاهرة التّكرار حيث تكررت الجملة" يخرج من النَّار" ثلاث مرات التي دلت على تفاوتالإيمان في قلوب العباد.

النموذج الثالث:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق:" **آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ**"[2]

تحقق الاتّساق المعجميّ في هذا الحديث من خلال ورود زوج من الكلمات متلازمة فيما بينها مثل:" حدّث كذب"، " وعد أخلف"، " ائتمن خان".

[1]–أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ، ص104.

[2]– المرجع نفسه، ص53.

النموذج الرابع:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أنّ حبّ الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلامته وبغضهم من علامات النفاق:" **حُبُّ الأَنْصَارِ آيَةُ الإِيمَانِ، وَبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ**"[1]

تجسد الاتّساق المعجميّ في قوله صلى الله عليه وسلّم من خلال اللفظتين" الحب"، " البغض"، " " الإيمان" و" النفاق" الذّي يتمثل في التضام.

[1]– أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ص57.

الخاتمة

خاتمة :

بعد هذه المحطات العلميَّة والفصول اللغويَّة التي وقفنا من خلالها على آليات التماسك النّصّي الذي يعدّ من مظاهر الترابط النّصّي، آن لنا أن نوجز أهم النتائج التي تم التوصل إليها في النقاط التالية:

– بالرغم من تباين تعريفات النَّصِّ إلا أنها تشترك في تأكيدها على خاصّية ترابطه وتماسكه.

– يعتبر الاتساق من أهم المصطلحات التي اهتمت بها لسانيات النَّصِّ لكونه معيار التّماسك النّصّي.

– التّماسك النّصّيُّ هو ذلك التَّلاحم الشديد الموجود بين أجزاء النَّصِّ لا يتحقق إلا عن طريق أدوات الاتساق.

– الاتّساق هو الكيفيَّة التي يتم بها ربط الأفكار والأجزاء المشكّلة للنَّصِّ ومن بين أدواته نجد: الإحالة، الحذف، الاستبدال، الوصل والاتّساق المعجمي

– الإحالة من أهم الأدوات والوسائل التي تحقق للنّص التحامه وتماسكه، وقدوردت في الحديث النّبوي الشريف في كتاب الإيمان وكتاب البّر والصلة و الآداب وكتاب الجّنة ووصف نعيمها وأهلها، بنوعيها قبليّة وبعديّة.

– الحذف عمليّة نصّيَّة تساهم في تماسك النَّصِّ، ظهر في الحديث النّبوي الشريف في مواضع عديدة منها: كتاب الإيمان وكتاب المساقاة، وقد ساهم في الاختصار والاقتصاد في التّعبير دون المساس بالمعنى.

– ظهرالاستبدال بأقسامه في الحديث النّبوي الشريف في كتاب الإيمان، وقد ساهم في اتّساق وانسجام نصّ الحديث.

– الوصل وسيلة لربط جمل النّصّ واتّساقها، وقد ورد في الحديث النّبوي الشريف في كتاب الإيمان وكتاب الصلاة.

– يعدالاتساق المعجمي –أيضا– من أدوات الاتساق وهو شكل ترابط النَّصِّ، ويتحقق داخل النص بوسيلتين: التكرار والتضام، وقد ورد في الحديث النّبوي الشريف في مواضع كثيرة منها كتاب الإيمان.

– كانت هذه أهم النقاط الرئيسية التي ميّزت موضوع بحثنا والتي مازالت تحتاج إلى بحث وإثراء متمنيين استدراك كل ما فاتنا في بحوث أخرى أكثر تحديا وموضوعية.

الملخص

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان مظاهر التّماسك النّصيّ من خلال رصد عدد من عناصر الاتّساق في الحديث النّبوي الشريف من خلال مدوّنة صحيح مسلم باعتبارها تناسب موضوع دراستنا، مستندين إلى مظاهر الاتّساق والتي تتمثل في الإحالة، الحذف، الاستبدال، الوصل والاتّساق المعجمي. من أجل توضيح أهمية الاتّساق في تفسير النّصّ النّبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية: لسانيات النّص، التّماسك النّصي، الاتّساق.

Résumé

Mots clés: texte, cohérence, cohésion textuelles. Cette recherche vise à montrer les signes de la cohérence textuelle en citant un nombre des éléments de la cohésion des Hadiths Prophétiques dans la série Sahih Muslim qui convient au thème de notre étude et en se focalisant sur les signes de la cohérence qui sont: la suppression, la substitution, pronom relatifs et la substitution lexicale pour expliquer l'importance de la cohésion pour l'interprétation du Hadith du Prophète

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001.
- ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللّغة، تح:عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، د ط، د ت.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح: أحمد زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب، بيروت– لبنان، د ط، 2006.
- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل، القاهرة، تح: عبد الله علي كبير وآخرون، د ط، د ت.
- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّصّ، ط1، 2015.
- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النّصيّ في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
- روبيرت دي بوجراند، النّصّ والخطاب والأجراء، تر: تمّام حسّان، عالم الكتب القاهرة، ط1998،1.
- سعيد حسن بحري، علم اللّغة النّصيّ المفاهيم الاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1997،1.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2000.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: رضوان الدّاية وفايز الدّاية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2007.

- العربي الأزهر الزناد، نسيج النصّ بحث فيما يكون به الملفوظ نّصّ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1997،1.
- عمر علي عبد الله محمد، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د ط، 1425.
- فان دايك، النّصّ والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتّداولي، تر: عبد القادر قنيني ، افريقيا الشّرق- بيروت لبنان، د ط، 2000.
- الكرماني، الكواكب الذراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط2، 1981.
- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي- انجليزي- عربي، دار الفكر اللّبناني-بيروت، ط1995،1.
- مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، شارع حبيب أبي شهلة، بيروت- لبنان، ط8، 2005.
- مجدي وهبه، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان- بيروت، ط1984،2.
- مجمع اللّغة العربيّة، معجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، جمهورية مصر الدّوليّة، ط4، 2004.
- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّ ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون،د ط، د ت.
- محمد الصادق قمحاوي، الإيجاز والبيان في علوم القرآن، مكتبة الشروق الدولية، ط2، 2007.
- محمد خطابي، لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت لبنان، ط1، 1991.

- محمد ضاري الحمداوي، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللّغوية والنّحوية، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ط1، 2009.
- محمد عبد الرحمان طوالبة، الإمام مسلم ومنهجه، دار عمار، الأردن عمان، ط2، 2000.
- محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحاته، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، دمشق، د ط، 2006.
- محمود عكاشة، تحليل النّصّ دراسة الروابط النّصية، في ضوء علم اللّغة النّصيّ، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، د ت.
- محمود فجال، الحديث النّبوي في النّحو العربي أضواء السلف، ط 2، 1997.
- مشهور حسن محمود سليمان، الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصّحيح ومحدث الإسلام الكبير، دار القلم، دمشق بيروت، ط1، 1994.
- مصطفى بن عدوى، الصحيح المسند من الأحاديث القدسية، دار الصحابة للتراث، ط1، 1989.
- نعمان بوقرّة، المصطلحات اللّسانية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، مكتبة مؤمن قريش، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، عمّان الأردن، ط 1، 2009.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: آليات التّماسك النّصيّ	**7-42**
المبحث الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم	**7**
المطلب الأول: مفهوم النص	**7**
1-لغة	**7**
2-اصطلاحا	**8**
المطلب الثاني: مفهوم لسانيات النّصّ	**9**
المطلب الثالث: مفهوم التماسك النّصيّ	**11**
1-لغة	**11**
2-اصطلاحا	**12**
المبحث الثاني:الاتّساق مفهومه وآلياته	**14**
المطلب الأول: مفهوم الاتساق	**14**
1-لغة	**14**
2-اصطلاحا	**15**
المطلب الثاني: آليات الاتساق	**16**
أولا: الإحالة	**17**
1-مفهوم الإحالة	**17**
2-أنواع الإحالة	**18**
3-وسائل الإحالة	**21**
ثانيا:الحذف	**22**
1-مفهوم الحذف	**22**
2-أنواع الحذف	**23**
ثالثا: الاستبدال	**24**
1-مفهوم الاستبدال	**24**

2-أنواع الاستبدال	**25**
رابعا: الوصل	**26**
1-مفهوم الوصل	**26**
2-أنواع الوصل	**28**
خامسا: الاتّساق المعجمي	**29**
1- التكرار	**29**
2- التضام	**32**
المطلب الثالث: الانسجام مفهومه وأركانه	**33**
أولا: مفهوم الانسجام	**34**
ثانيا: أركان الانسجام	**37**
الفصل الثاني: تجليات التّماسك في الحديث النبوي	**45-72**
المبحث الأول: مفهوم الحديث والتعريف بمسلم وصحيحه	**45**
المطلب الأول: مفهوم الحديث	**45**
المطلب الثاني: التعريف بالإمام مسلم.	**49**
المطلب الثالث: التعريف بصحيح مسلم.	**54**
المبحث الثاني: تجليات آليات التماسك النصي في الحديث النبوي الشريف	**56**
المطلب الأول: الإحالة في الحديث النّبوي الشريف	**56**
المطلب الثاني: الحذف في الحديث النّبوي الشريف	**61**
المطلب الثالث: الاستبدال في الحديث النّبوي الشريف	**65**
المطلب الرابع: الوصل في الحديث النّبوي الشريف	**67**
المطلب الخامس: الاتّساق المعجمي في الحديث النّبوي الشّريف	**70**
خاتمة	**74**
الملخص	**76**
قائمة المصادر والمراجع	**78**
فهرس الموضوعات.	**82**